

أيار وحزيران سنة ١٩٤٥ جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة ١٣٦٤

بقايا الفصاح

من ثلاث سنين [1] وضحت في هذه المجلة ما أريد ببقايا الفصاح وأشرت الى منزلة هذه البقايا في الأدب فقد كنت انتخبت طائفة من الألفاظ تدل على أمور اجتماعية أو اقتصادية أو مادية أو نفسية مستفيضة في العامة في دمشق ، وأصلها فصيح ، وفي مقالي هذا انتخب طائفةً من التراكيب خلفها لنا الماضي وهي لا تزال شائعةً في دمشق ، فهل يأتي يوم يستطيع فيه العرب ان يصلوا آخر لغتهم بأوّلها وأن يعرفوا تأريخ ألفاظ هذه اللغة والأطوار التي تقلبت فيها سواء في ذلك لغة العامة والخاصة ، فأي لذةٍ أعظم من ان نعرف اللغة التي كانت العرب تتكلم بها في المجالس من ألف سنةٍ أو اكثر .

فضّل أبو منصور الثعالبي في عصره شعراء الشام على شعراء سائر البلدان فكان في رأيه شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والسبب في تبريز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة الفرس والنبط ومداخلتهم اياهم ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ورزقوا ملوكاً وأمراء من آلِ حمدان وبني ورقاء هم بقية العرب والمشغوفون بالأدب .

(١) الجزء الثالث والرابع من المجلد السابع عشر

هذا رأي الثعالبي في فصاحة شعراء عرب الشام من الف سنة بوجه التقريب وانما موضوعي في هذا المقال فصاحة العامة في دمشق فقد بقيت فيهم من أيام الثعالبي ومن الأيام التي جاءت قبل الثعالبي مفردات وتراكيب تجري بها ألسنتهم في يومنا هذا وهي فصيحة يستعملونها على نحو استعمالها من الف سنة مع يسير من التعديل ، ولقد ضاع من تأريخنا شيء كثير فلسنا نعرف صور المشهورين من رجالنا أو طراز ملابسهم وذهب عنا كثير من عاداتهم واجتماعاتهم وهذه ثلمة في تأريخنا وكأن الله تعالى عوّضنا من هذا كله أمراً آخر ، فليس بقليل ان نسمع في عصرنا هذا في العامة مفردات وتراكيب جرت بها ألسن الناس من الف سنة ولو سلمت ألسنتنا في خلال هذه الألف سنة من الفساد الناشئ عن مخالطة الأعاجم لكانت لغتنا العامة في عصرنا قريبة من لغة الأدب فما كنا نشعر بتباعد اللغتين على ان هذا التباعد قد يزول أثره بعض الشيء في مستقبل الأيام بفضل أمور كثيرة كالجرائد والمجلات والمدارس ودور الاذاعة وأمثالها واذا وازنا بين لغتنا العامة في هذا اليوم وبين لغتنا العامة من نصف قرن فانا ندرك الفرق العظيم بينهما فلا شك في ان العربية العامة تقرب كل يوم من لغة الأدب .

ليس بقليل ان نعيش في يومنا هذا مع العرب الذين حدّثنا عنهم أبو منصور الثعالبي فنستعمل في بعض أحاديثنا لغتهم وتشبيهاتهم واستعاراتهم وكناياتهم ومجازاتهم ونحو هذا كله ، فنشاركهم في تفكيرهم وحسهم وشعورهم حتى كأنا خلقنا في عصر واحد وأظلتنا سماء واحدة وجمعتنا تربة واحدة !

أرى قبل أن أذكر قليلاً من التراكيب التي أشرت اليها في صدر المقال أن أذكر مادّتين مفردتين .

من قول العامة في دمشق : من أين حوّشتهم ، وقد جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري في الكلام على أمر الشورى وبيعة عثمان ما يلي :

لما دفن عمر امسك أصحاب الشورى وأبو طلحة يومهم فلم يحدثوا شيئاً فلما أصبحوا جعل أبو طلحة يحوّشهم للمناظرة في دار المال ...

فالتحويش في اللغة التجميع ، فالمادة العامية في دمشق حافظت على أصلها الفصيح المحافظة كلها ، الا انها على الرغم من هذه المحافظة قد أصبح لها صباغ خاص فانا اذا قلنا في دمشق : من أين حوّشتهم ، رجعنا بالضمير في حوّشتهم الى جماعة قد يستنكر شيء من أخلاقهم أو طبائعهم وهذا الاستنكار غير وارد في عبارة البلاذري لأن الذين حوشهم أبو طلحة للمناظرة في دار المال هم سادة الناس فيهم : علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهم المهاجرون الأولون ٠

وقد تستعمل مادة التحويش في لغتنا العامة بمعنى القطف فنقول : حوّشنا العنب أي قطفناه ، وحوّشنا المشمش أي جنيناه ، والمعنيان يدلان على التجميع ، فهذه المادة حافظت على معناها الأول الا انها طبعت بطابع خاص في عصرنا هذا فهي تتضمن الدلالة على شيء من الاستنكار ٠

ومن قولنا في دمشق : فلان لابد في هذه الأيام ، اي لا يتحرك اذا كان من اصحاب الحركات ولا يتكلم اذا كان من أرباب الكلام ولا يقدم على أمر اذا كان من أهل الإقدام وفي اللغة : لبد لبوداً ولَبداً أقام ولزِق ولبد ككتف من لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً ، فالمعنيان الفصيح والعامي اصلهما واحد وقد وردت هذه المادة في عبارة في كتاب أنساب الأشراف في أمر عبد الله بن الزبير قال أبو بَرْزة الأسلمي : انكم معشر العرب كنتم على الحال التي علمتم من القلة والذلة والضلالة وان الله رفعكم بالاسلام وبمحمد عليه السلام حتى بلغتم ما ترون وان هذه الدنيا قد أفسدت ما بينكم ، أما الذي بالشام ، يعني مروان ، فانما يقاتل عن الدنيا ، وكذلك الذي بمكة ، يعني ابن الزبير ، وما يقاتل الذين تدعونهم قرّاءكم الا على الدنيا ، وما نرى خير الناس الا عصابة لابدة ، خماص البطون من أموال الناس ، خفاف الظهور من دمائهم ٠

فاللبود في هذا المقام معناه مجرّد الإقامة والعامة في دمشق جعلت لهذه المادة

على تطاول الأحقاب معنى أخصب، فاللبود في كلامها فيه شيء من عدم الحركة والكلام وفيه شيء من الحذر والخوف وأمثال هذه الخصائص .

والآن أنتقل الى ذكر قليل من التراكيب فيها شيء من آثار اللغة الشعرية تجري بها ألسن العامة في دمشق، فمن قول العامة، لا بل من قول النساء خاصة : فلانة فكّت الحزن .. وذلك اذا مات زوجها أو احد من أهلها فحدّت ثم انقضت مدّة الحداد فعادت الى الزينة ، فاذا فكت الحزن استطاعت ان تخرج من الدار وأن تدخل الحمام أو تحضر مجلس غناء وغير ذلك وقد جاء في كتاب الف ليلة وليلة، في الليلة السادسة والثلاثين بعد الأربعمائة ما يلي : ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه .

فلا يزال هذا التركيب في عصرنا في قوته على نحو ما كان عليه في عصر الف ليلة وليلة .

وقد تكثر الاستعارات والتشبيهات والمجازات في لغتنا العامة فاذا أردنا أن نشبه أحداً جميلاً بشيء قلنا : فلان مثل الصورة، وقد جاء في الأغاني في أخبار الحكم بن عبدل ونسبه ما يلي : اقترض ابن عبدل مالاً من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثاً أن يقضيهم المال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يوملت قال أبياتاً من جملتها هذا البيت :

وَلقد بيضـــاء غادة كلت كأنها صورة من الصور !

فنكأن ابن عبدل لا يزال في عصرنا هذا يسمع آثار لغته الشعرية في دمشق .

وكثيراً ما تستعمل العامة اذا أراد أحدهم ان يقول للآخر : انظر الى كذا ... هذا التركيب : اضرب عينك، أي : انظر .. وقد قال صاحب الأغاني في أخبار محمد بن بشير ونسبه : كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديداً ووجدت وجداً عظيماً فكلم عبد الله بن حسن محمد ابن بشر الخارجي أن يدخل اليها ويعزيها ويسليها عن أبيها فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته :

فقومي اضربي عينيك ياهند لن تري   أباً مثله تسمو اليـه المفاخر !

فقوله : اضربي عينيك ، معنـاه : انظري ، وهو المعنى الذي لا تزال العامة تستعمله في دمشق .

ومن قول العامة في أحاديثها : بسط لسانه فيه ، أي طعن عليه وقد جاء في الأغاني في أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه ما يلي ، كان محمد بن عبد الملك قد أغرى الواثق بإبراهيم بن العباس وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر ان يقبل منه ما رفعه ورده الى الحضرة مصوناً فلما أحسّ ابراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحسّن ما بينه وبين أبي دواد وهجا محمد بن عبد الملك هجاءً كثيراً ...

فلغة العامة في هذا التركيب مثل لغة صاحب الأغاني .

واذا ارق أحد الناس قالت العامة : طار نومه وقد ورد هذا التعبير في شعر أبي العتاهيـة :

أرقت وطار عن عيني النعاس   ونام السامرون ولم يواسوا !

فلغة أبي العتاهية ، وهو من هو في الشعر ، قد بقي منها أثر في لغة العامة في دمشق .

اجتزئ بهذا القدر من الاستشهاد فإن الغاية التي أرمي اليها انما هي إحياء طائفة من بقايا الفصاح ، سواء أكانت هذه البقايا مفردات أو تراكيب ، والدلالة على فصاحة اللغة العامة في دمشق أو على قربها من الفصاحة .

ولعل لرأي الثعالبي بعض الصواب في هذا الباب .

شفيق جبري

الشعر

- ٢ -

فالشعر بشدة تأثيره في النفوس يرقق القلوب ويعطفها ويحمل على العفو عن المذنبين . وكم جاد به البخيل وبخل الجواد وشجع الجبان وجبن الشجاع وابغض الحبيب وحبب البغيض واستملح القبيح واستقبح المليح واطفئت نائرة الغضب وقبلت الشفاعات فيمن استحق أشد العقاب وصفح عمن استحق القتل وشاهده وقتل من نال العفو وعوقب من لا يستحق العقاب وفرج عمن هو في ضيق وأثار الفتن بين القبائل ولانت القلوب القاسية وقست اللينة وتعلم الجاهل واتعظ المتادي وفرح الحزين وحزن الفرح وسلا الشجي وشجي الخلي واستغنى الفقير وافتقر الغني ونبه الخامل وخمل النابه واتضع الرفيع وارتفع الوضيع وقهر العدو وسر الولي وأدرك الثأر وفتحت البلاد الى غير ذلك مما يجده المطلع على أخبار الماضين من الشعراء والملوك والأمراء وغيرهم .

فمن ترقيق الشعر للقلوب ان النبي ﷺ بعد ما قتل النضر بن الحارث بن كلدة عقب أسره يوم بدر لشره وشدة اذاه لما سمع ابيات بنته أو اخته قتيلة التي تقول فيها :

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق

رق لها وبكى وقال لو بلغني شعرها قبل قتله ما قتلته .

(ومن) الشعر الذي صار في عنق من قيل فيه كطوق الحمامة واتضع به الرفيع ان بني نمير كانوا جمرة من جمرات العرب وكانوا اذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال من بني نمير فلما قال فيهم جرير من قصيدة يهجو بها الراعي

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

جعلوا اذا سئلوا عن نسبهم لا ينتسبون الى نمير ويتجاوزونه الى ابيه عامر ابن صعصعة . ولما قال هذيل الأشجعي في عبد الملك بن عمير قاضي الكوفة من أبيات :

اذا كلمته ذات دل لحاجـة ورام بأن يقضي تنحنح أو سعل

روي واشتهر حتى قال عبد الملك ربما جاءتني السعلة والنحنحة وأنا في المتوضأ فأردهما لما شاع من شعره .

وكان في العرب قبيلة تسمى (بني انف الناقة) وذلك ان جدهم قريع بن عوف ابن مالك نحر ناقة وقسمها على أولاده ونسي ولده جعفراً فأرسلته أمه اليه ولم يبق غير الرأس فأعطاه اياه فأدخل أصابعه في الأنف وجعل يجره فلقب انف الناقة فكان بنوه اذا سئلوا ممن يقولون من بني قريع فيتجاوزون جعفرا انف الناقة الى أبيه فرقاً من هذا الاسم الى ان نقل أحدهم وهو بغيض بن عامر بن لؤي بن شماس ابن جعفر انف الناقة الحطيئة الشاعر من ضيافة الزبرقان بن بدر الى ضيافته واحسن اليه فقال الحطيئة :

سيري أمام فان الأكثرين حصى والأكرمين اذا ما ينسبون ابا

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا يفخرون بهذا النسب بعد ما كانوا يفرقون منه

ولما بذل عرابة الأوسي وسق بعير تمراً للشماخ بن ضرار في سنة شديدة قال فيه الشماخ :

رأيت عرابة الأوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

صار ذلك مثلاً سائراً وأثراً باقياً .

(ومن) رفع الشعر الوضيع ان الأعشى قدم مكة وكان للمحلق امرأة او أم عاقلة فقالت له ان الأعشى قدم وهو رجل مفوه مجدود في الشعر ما مدح أحداً الا رفعه ولا هجا أحداً الا وضعه وأنت رجل فقير خامل الذكر ذو بنات فلو سبقت الناس اليه فدعوته الى الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشتري به شراباً لرجوت لك حسن العاقبة فسبق اليه المحلق فأنزله ونحر له وخبزت المرأة واخرجت نحيا فيه سمن وجاءت بوطب لبن فلما اكل الأعشى واصحابه قدم الشراب واشتوى له من كبد

الناقة واطعمه من اطائبها فسأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال الأعشى كفيت أمرهن وأصبح بعكاظ ينشد قصيدته :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق   وما بي من سقم وما بي معشق

الى ان قال :

نفى الذم عن آل المحلق جفنة   كجابية الشيخ العراقي تفهق
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة   الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا   بأسحم داج عوض لا نتفرق
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه   كما زان متن الهندواني رونق

فما أتم القصيدة الا والناس ينسلون الى المحلق يهنئونه والأشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه يخطبون بناته لمكان شعر الأعشى .

(ومن) استملاح القبيح بسبب الشعر ما يحكى ان رجلاً قدم المدينة بخمر سود فبارت عليه فوعد بعض الشعراء بشيء من المال لينظم له شعراً في مدح الخمار الأسود فقال :

قل للمليحة في الخمار الأسود   ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره   حتى قعدت له بباب المسجد

فتسابقت الناس على شراء تلك الخمر .

ومن تمليح الشعر ما ليس بمليح انه لا أبشع ولا أقذر من حالة اعرابي وسخ الثياب والبدن قد كثر القمل في ثيابه وانتشر فوق اهابه وتغلغل في شعره فجلس في الشمس يفلي ثيابه ويقتل منها القمل وقد صبغت أظافره بدمائها فلما وصف الشاعر العربي حاله وأجاد في وصفها بحسن أسلوبه كان ذلك من جملة مختارات ابي تمام في ديوان الحماسة ومما يتلى في المجامع وتلذه القلوب والمسامع وتشرح العلماء الفاظه وتعجب ببلاغته ويخلد ذكر من قاله وقيل فيه في بطون الكتب والا فماذا يتصور المتصور ان يفعل من يريد وصف اعرابي جلس في الشمس يفلي ثيابه ويقتل منها

القمل وماذا يستطيع ان يأتي به في هذا الموضوع قال ابو تمام في الحماسة وقال آخر ومر بأبي العلاء العقيلي يفلي ثيابه :

واذا مررت به مررت بقانص   متشمس في شرقه مقرور
للقمل حول أبي العلاء مصارع   من بين مقتول وبين عقير
وكأنهن لدى زرور قيمصه   فذ وتوأم سمسم مقشور
ضرج الأنامل من دماء قتيلها   حنق على أخرى العدو مغير

(ومن) تبغيض الشعر للحبيب وتحبيبه للبغيض انه صرف رأي النعمان بن المنذر عن نديمه وجليسه المقدم عنده حين وفد على النعمان العبسيون والعامريون بنو أم البنين وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان فطعن على العامريين لعداوته لهم وصرف قلب النعمان عنهم فرأوا منه جفاء بعد ما كان يكرمهم وكان معهم لبيد الشاعر المشهور الذي قال فيه رسول الله ﷺ اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد وهي : الا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

وهو غلام يرعى ابلهم ويحفظ امتعتهم فرآهم يتناجون فسألهم فزجروه فقال والله لا أحفظ لكم متاعاً ولا اسرح لكم بعيراً او تخبروني وكانت أمه عبسيه فقالوا له خالك غلبنا على الملك فقال اجمعوا بيني وبينه غداً عند الملك فامتحنوه ببقلة فذمها ابلغ ذم فقال لهم رئيسهم عامر بن جعفر ملاعب الأسنة انظروه فان رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء وان رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم فرقبوه فوجدوه قد ركب رحلا يكدم وسطه حتى أصبح فألبسوه حلة ودخلوا به على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع فأنشد لبيد يقول :

يارب هيجا هي خير من دعه   اذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بني أم البنين الأربعه   ونحن خير عامر بن صعصعه
الضاربون الهام تحت الخيضعه   والمطعمون الجفنة المدعدعه
مهلاً أبيت اللعن لاتأكل معه   ان استه من برص ملمعه
يدخل فيها كل يوم اصبعه   يدخلها حتى يواري اشجعه
كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فقال النعمان للربيع اكذلك انت فقال كذب ابن الحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبث علي طعامي وأمر الربيع بالانصراف الى أهله فطلب ان يبعث له من يجرده ليعلم أنه ليس كذلك فقال النعمان :

قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلا

ومن تسبيب الشعر العفو عمن استحق العقوبة ان النبي ﷺ عفا عن كعب ابن زهير بن ابي سلمى بعد ما أهدر دمه وحباه وأكرمه لما أنشده قصيدته المشهورة المعروفة ببانت سعاد .

وعفا رسول الله ﷺ عن اسرى حنين من هوازن بشعر ابي جرول الجشمي وكان رئيس قومه قال أسرنا النبي ﷺ يوم حنين فوقفت بين يديه وأنشدته :

أمنن علينا رسول الله في حرم فانك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها يا أرجح الناس حلماً حين يختبر
انا لنشكر للنعمى التي كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فقال ﷺ اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الأنصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله .

وعفا المعتصم عن تميم بن جميل من الأوس بن تغلب بشعر قاله حيث خرج عليه فقدم الى السيف والنطع ليقتل فقال .

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي وأي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الأوس بن تغلب موقف يسل علي السيف فيه وأسكت
وما جزعي من ان اموت وانني لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين انعى اليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة اذود الردى عنهم وان مت موتوا

وكم قائل لا أبعد الله داره وآخر جذلان يسر ويشمت

ومن تسبيب الشعر العقوبة بعد العفو ان ابيات العبدي التي أنشدها عبد الله ابن علي بن عبد الله بن العباس بفلسطين وأولها (وقف المتيم في رسوم ديار) كانت سبباً في قتل من عنده من بني أمية وأبيات سديف بن ميمون التي أنشدها السفاح وأولها :

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بني العباس

كانت سبباً في قتل من عنده من بني أمية .

ومن قبول شفاعة المتشفع بسبب الشعر ان امرأة عاذت بقبر غالب ابي الفرزدق وضربت عليه فسطاطاً وكان الفرزدق لا يعوذ بقبر أبيه عائذ الا قضي حاجته فسأل الفرزدق عما نزل بها فقالت ان ابناً لي اسمه حبيش اغزي الى السند مع تميم ابن زيد وهو واحدي فكتب اليه الفرزدق :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يخفى عليّ جوابها

وهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة لحرمة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافي عليه ترابها

فلم يعرف تميم ان اسمه حبيش او حنيش (لأن النقط لم تكن معروفة) ولم يعرف ابنها بعينه فعرض جميع من معه من الجند وأطلق كل من اسمه حبيش او حنيش .

وغضب مالك بن طوق على قومه بني تغلب حين أفسدوا الطرق في عمله فتشفعوا بأبي تمام فقال يخاطبه :

ورأيت قومك والإساءة منهم جرحى بظفر الزمان وناب

فضت كهولهم ودبر أمرهم احداثهم تدبير غير صواب

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم وتباعدوا عن فطنة الأعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم كرم النفوس وقلة الآداب

لك في رسول الله أعظم اسوة واجلها في سنة وكتاب

أعطى المؤلفة القلوب رضاهم كرماً ورد اخائذ الأحزاب

فقبل شفاعته فيهم .

وغضب سيف الدولة بن حمدان على بني كلاب فأغار عليهم فغنم الأموال وسبى الحريم فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله ان يذكرهم له في شعره ويشفع فيهم فقال من قصيدة :

ترفق أيها المولى عليهم … فان الرفق بالجاني عتاب

فإنهم عبيدك حيث كانوا … اذا تدعو لنائبة أجابوا

وعين المخطئين هم وليسوا … بأول معشر خطئوا فتابوا

وما جهلت أياديك البوادي … ولكن ربما خفي الصواب

وجرم جره سفهاء قوم … وحل بغير جارمه العذاب

ومن تسبيب الشعر تشجيع الجبان ان ابيات عمرو بن الأطنابة التي يقول فيها :

وقولي كلما جشأت وجاشت … مكانك تحمدي او تستريحي

كانت سبباً في توقف معاوية عن الحرب يوم صفين بعدما وضع رجله في الركاب ليهرب ·

ومن تسبيب الشعر اثارة الحمية وايقاع الفتن بين القبائل ان قول البسوس لما ضرب كليب ضرع ناقتها بسهم :

لو انني اصبحت في دار منعة … لما ضيم زيد وهو جار لأبياتي

ولكنني أصبحت في دار غربة … متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

هاجت حرباً بين بكر وتغلب بن وائل دامت اربعين سنة ·

ومن تسبيب الشعر عقاب من لا يستحق العقاب ان بيتين قالتهما امرأة مدنية كانا سبباً في حلق رأس نصر بن حجاج ونفي الخليفة اياه الى البصرة وهما :

هل من سبيل الى خمر فاشربها … او من سبيل الى نصر بن حجاج

الى فتى طيب الأعراق مقتبل … سهل المحيا كريم غير ملجاج

ومن تسبيبه الفرج عمن هو في ضيق ان عمر سمع وهو يتجسس في الليل امرأة تقول :

لقد طال هذا الليل وازور جانبه … وليس الى جنبي خليل ألاعبه

فو الله لولا الله تخشى عواقبه … لزعزع من هذا السرير جوانبه

فأرسل اليها فقالت ان زوجها في البعث فأمر برده وان لا يبقى الرجل في البعث اكثر من أربعة أشهر ·

محسن الامين الحسيني

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

البحث في الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية يرفع لنا النقاب عن صفحة من تاريخ الفكر العربي، ويبين لنا صلة هذا الفكر بثقافتنا الحاضرة من أدب وفلسفة واجتماع . فقد يظن المرء للوهلة الأولى أن مباحث الفلسفة العربية ليست ذات صلة بالحاضر، وان تفهم ما ذكره الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد عن العقل الفعال والنفس والفيض والمادة والصورة يحتاج الى عادات فكرية قديمة، وأساليب فلسفية بالية . وهذا الظن، على ما فيه من صدق، لا ينطبق تماماً على الواقع، لأن التشابه بين حياتنا الفكرية القديمة، وحياتنا الفكرية الحديثة عظيم الى حد بعيد . ولا نزال حتى الآن نحمل آثار الماضي، ونتبع في تفكيرنا الأساليب التي ورثناها عن أجدادنا . وسواء أكانت هذه الآراء القديمة صحيحة أم فاسدة، فليس من شك في ان دراستها توضح لنا بعض نواحي حياتنا الحاضرة . هذا ما نرجو ان نوفق لإثباته في الفقرات الآتية :

١ — ما هي الطريقة الرمزية

الطريقة الرمزية هي الطريقة التي نعبر بها عن أفكارنا بالألغاز والرموز . فاذا كانت أفكارنا مجردة بعيدة عن الحس عبرنا عنها برموز حسية، كما تمثل المعاني الأدبية بالصور المشخصة، والحقيقة بالمجاز . فالثعلب هو رمز الخداع، والكلب رمز الوفاء، والحرباء رمز التقلب، والفراشة رمز الطيش، والصولجان رمز الملك . وقد نمثل على الأمور الحسية باشارات ورموز مجردة، كما نعبر عن الأشياء بالألفاظ، وكما ندل على الأشياء المعدودة بالأعداد، وعن العمليات الحسابية بالإشارات، وكما نمثل الكميات الجبرية بالحروف .

فللطريقة الرمزية اذن وجهان احدهما يمثل الحقائق المجردة بالرموز الحسية، والثاني يعبر عن الأمور الحسية بالرموز المجردة .

ولسنا نريد الآن ان نحيط بهذه الطريقة احاطة فلسفية تامة ، فغرضنا ليس بالطامح ولا بالبعيد . وانما نريد ان نشير بذلك الى ان الطريقة الرمزية التي نهجها بعض فلاسفة العرب في أمثالهم والغازهم ، هي طريقة التمثيل الحسي للحقائق العقلية . وهذا التمثيل قد ساقهم الى توضيح القيم الخلقية وتفسير المذاهب الدينية في ضوء الحقائق الفلسفية تفسيراً يعبث بالنصوص ويستخرج منها كثيراً من المعاني التي يقرها أهل الباطن وينكرها أهل الظاهر .

وفي اللغة العربية كثير من هذه الرموز والألغاز ، مثل رسالة الطير لابن سينا ، ورسالته في القضاء والقدر ، ورسالته في اثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم ، وقصة سلامان وابسال ، ومثل رسالة الطير للغزالي ، وقصة حي بن يقظان لابن الطفيل ، وتدبير المتوحد لابن باجا ، وهي كلها تريد ان تعبر عن الأمور العقلية المجردة بلغة الخيال .

وفيها كثير من كتب السحر وأسرار الحروف التي تريد ان تكشف لنا عن تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة .

وفيها كتب في التصوف ، وكتب أخرى وضعت على أفواه البهائم والطير وقصص وحكايات وامثال واشعار رمزية .

فمن قرأ هذه الكتب ولم يعرف الوجوه التي وضعت لها ، والرموز التي رمزت اليها ، والى أي غاية جرى مؤلفوها فيها ، لم يدر ما اريد بتلك المعاني ، ولا أي ثمرة يمكن اجتناؤها منها .

٢ — دراسة بعض الأمثلة

ولسنا نستطيع الآن ان نشرح جميع هذه الرموز ، لأن ذلك يحتاج الى بحث طويل . ويكفي لفهم الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية ان ندرس مثالاً أو مثالين وان نستخرج منهما بعض النتائج العامة .

المثال الاول . — فأول مثال يستحق عنايتنا ، ويتفق مع غايتنا ، هو قصة سلامان وابسال . وهي على أشكال مختلفة ، ورد ذكرها في كثير من الكتب ،

وأشار اليها ابن سينا في كتاب الإشارات ، وزعم بعضهم أنها من قصص العرب . ومهما يكن من أمر ، فان القصة التي اعتمدناها هنا هي أجمل القصص وأعمقها . لا بل هي رواية كاملة تصلح لأن تنظم شعراً ، وتوضع في قالب تمثيلي [1]

وخلاصة هذه القصة انه كان في قديم الدهر ، قبل طوفان النار ملك اسمه (هرمانوس) بن هرقل ، وكانت له مملكة الروم الى ساحل البحر ، مع بلاد اليونان وأرض مصر ، وكان هذا الملك ذا علم غزير ، شديد الاطلاع على تأثيرات الصور الفلكية . وكان الحكيم الإلهي (اقليقولاس) من اساتذته واصحابه ، فتعلم (هرمانوس) منه جميع العلوم الخفية ، وكان يستشيره في كل أموره . وكان هذا الملك لا يلتفت الى النساء ، وكان يكره معاشرتهن ، فأشار الحكيم عليه بأن يتزوج امرأة ذات حسن وجمال ، تحمل منه ولداً ذكراً ، فأبى الملك ذلك ، فقال له الحكيم أيها الملك ، ليس لك سبيل اذن الى اتخاذ الولد الا أن ترصد طالعاً فلكياً موافقاً ، وتستبدل بالمرأة يبروجاً صنمياً ، وألازم انا نفسي تدبير هذا الولد واصرف اليه همتي ، وقوة فكري ، حتى تجتمع اجزاؤه ، ويقبل الحياة ويصير انساناً تاماً . وسمي الولد الذي جاء على هذه الصورة سلامان ، فجاؤا له بامرأة جميلة ، لم تبلغ الثامنة عشرة من سنها ، يقال لها (ابسال) فأرضعته ، وتولت تربيته ، وفرح الملك فرحاً شديداً ، وبني على أثر ذلك هرمين ، وفقاً لغرض الحكيم لا يخربهما الماء ، ولا تحرقهما النار ، بل يكونان حصنين منيعين لبقاء النفس .

فلما تم زمن الرضاع ، أراد الملك ان يفرق بين الصبي والمرأة ، فجزع الصبي من ذلك لشدة شغفه بها . فلما رأى الملك ذلك منه تركه الى حين البلوغ ، فاشتدت محبته للمرأة ، وقوي عشقه لها ، حتى كان في أكثر أوقاته يفارق خدمة الملك لإصلاح أمرها . فقال له الملك : أيها الولد الشفيق ، أنت ولدي ، وليس لي في الدنيا غيرك ، فاعلم ان النساء هن مكايد الشر ، ومصايد البؤس ، وما أفلح من

(١) تجد هذه القصة مع قصتين تشبهانها في آخر «تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات» لابن سينا طبعة القسطنطينية ١٢٩٨ هـ . راجع أيضاً شرح الاشارات للطوسي ، ص ١٠٢ من الجزء الثاني .

خالطهن ، فلا تجعل لامرأة في قلبك مكاناً ، حتى يصير عقلك مقهوراً ، ونور بصرك مغموراً ، فخذ نفسك عن هذه الفاجرة (ابسال) اذ لا حاجة لك فيها ، وانا أخطب لك جارية من العالم العلوي تزف اليك أبد الآبدين . ولكن سلامان لم يصغ لكلام الملك لشدة شغفه بأبسال ، فرجع الى بيته وحكى لها كل ما جرى له مع الملك ، فقالت له : لا يقرعن سمعك قول الرجل ، فانه يريد ان يفوت عليك اللذة بمواعيد أكثرها اباطيل ، وجلها وهم وتخييل . واني امرأة مأمورة لك بكل ما تطيب به نفسك ، فان كنت ذا عقل وحزم ، فاكشف للملك عن سرك ، بأنك لست تاركي ، ولست بتاركة لك ، وبلغ الملك هذا الأمر فتأسف تأسفاً شديداً على ولده ، ودعاه اليه وقال له : اجعل حظك قسمين ، ففي احدهما تشتغل بالاستفادة من الحكماء وفي الثاني تعاشر (أبسال) ، فرضي سلامان بذلك ، ولكنه لم يف بوعده ، بل كان يصرف وقته كله في معاشرة (أبسال) واللعب معها . فلما عرف الملك منه ذلك شاور الحكماء على ان يهلك (أبسال) حتى يستريح منها ، فصرفه الحكيم عن هذا الرأي ، فاطلع (سلامان) على ما جرى بين الحكيم والملك وشاور (أبسال) في الحيلة ، فتقرر عزمهما على الهرب من وجه الملك الى ما وراء بحر المغرب .

وكان عند الملك قصبتان من ذهب عليهما سبع صفارات ، يصفر بها لكل اقليم فيطلع على ما يريده منها ، فنفخ الملك في القصبة فاطلع على سلامان وأبسال فوجدهما على أسوأ حال . فرق لهما وأمر لكل منهما بما يكفيه ، وقال في نفسه لعل الصبي يعود الى الحق ، فلما مضى على ذلك مدة من الزمان ، غضب الملك عليهما فأبطل لذتهما بعلوم كان يعرفها ، فبقي كل واحد منهما في أشد ألم من رؤية صاحبه ، وشدة الشوق اليه ، وعدم الوصول اليه .

فعاد سلامان وجاء الى باب الملك معتذراً مستغفراً ، فقال له ابوه : ان سرير الملك يريد التوجه التام ، وابسال ايضاً تريد ذلك ، وكلاهما لا يجتمعان ، ولا يمكنك ان تصعد السرير وأبسال معلقة برجليك ، وكذلك ايضاً لا يمكنك ان تصعد سرير الأفلاك وحب أبسال معلق برجلي فكرك . ثم ان الملك أمر ان يعلق أحدهما بالآخر ، فبقيا كذلك يومين ، فلما كان الليل الثالث ، فضى كل واحد منهما

وأخذ بيد صاحبه وألقيا بنفسيهما في البحر، فخلص الملك سلامان بعد ان اشرف على الهلاك، وغرقت أبسال .

فلما تحقق (سلامان) أن (أبسال) قد غرقت كاد ان يشرف على الموت لشدة فراقها، ففزع الملك الى الحكيم في امره، فدعاه الحكيم اليه، وقال يا (سلامان)! هل تريد وصال أبسال، فقال وكيف لا أريد ذلك، وهذا هو الذي شوش علي امري، فقال له الحكيم اني اوصل اليك (أبسال) بثلاثة شروط: الأول ان لا تخفي عني شيئاً من امرك، والثاني أن تقلدني في كل ما افعل، والثالث ان لا تعشق غير ابسال مدة عمرك، فأطاعه في ذلك، فكان الحكيم يحضر اليه صورة أبسال تجالسه وتتلاطف معه في الكلام حتى الفها، فأراه بعد ذلك صورة الزهرة، وهي صورة فائقة على كل حسن وجمال فشغف سلامان بهذه الصورة الجديدة شغفاً عظيماً أنساه حب (أبسال) فقال ايها الحكيم لست أريد ابسال، وقد لاقيت منها ما اكرهني صحبتها، ولا أريد الا هذه الصورة، فسخر له الحكيم صورة الزهرة حتى كانت تأتيه في كل وقت، ولم يزل كذلك الى ان زال عن قلبه حبها، وصحا عقله، وصفا من كدورة المحبة، فشكر الملك للحكيم سعيه في إصلاح أمر ولده، وجلس سلامان على سرير الملك، ونظر في الحكمة، وصار صاحب دعوة عظيمة، وأمر ان تكتب قصته هذه على سبعة الواح من ذهب، وان تحفظ في الهرمين فلما ظهر افلاطون الالهي، بعد طوفان الماء والنار، اطلع على مافي الهرمين من العلوم الجليلة والذخائر النفيسة، فسافر اليهما، لكنه لم يتمكن من فتحهما، فأوصى بذلك الى تلميذه (آرسطو) فلما توجه (الاسكندر) الى جهة الغرب، توجه (آرسطو) معه الى ان بلغ الهرمين ففتح بابهما بالطريقة التي أوصى بها افلاطون، وأخرج منهما الألواح التي كتبت عليها هذه القصة .

التأويل — تلك هي قصة سلامان وابسال، فهل تدل على مذهب فلسفي معين، أم تشتمل على رموز واسعة يستطيع الانسان ان يضع فيها ما يشاء من الأفكار . ليس من الصعب أن يثبت الباحث ان هذه القصة متفقة مع مبادئ الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، وانها مترجمة عن اللغة اليونانية، ولكن أمراً واحداً لا شك

فيه ، وهو ان هذه القصة قد اشتملت على رموز كثيرة سنحاول الآن شرحها .

لقد حل لنا الطوسي بعض هذه الرموز والألغاز ، فقال ان الملك (هرمانوس) هو العقل الفعال . والحكيم هو الفيض الإلهي ، وسلامان هو النفس الناطقة ، وابسال هي القوة البدنية الحيوانية ، وعشق سلامان لابسال هو ميل النفس الى اللذات البدنية والشهوات ، وهربهما الى ما وراء بحر المغرب ، هو انغماسهما في الأمور الفانية البعيدة عن الحق واهمالها مدة من الزمان ، وتعذيبهما بالشوق مع الحرمان هو بقاء ميل النفس وهواها مع فتور القوى عن افعالها بعد سن الانحطاط . ورجوع سلامان الى أبيه هو التفطن للكمال والندامة على الاشتغال بالباطل . والقاء نفسيهما في البحر هو تورطهما في الهلاك ، اما البدن فلانحلال القوى والمزاج ، واما النفس فلمشايعتها اياه . وخلاص سلامان من الهلاك هو بقاء النفس بعد البدن ، واطلاعه على صورة الزهرة هو ابتهاج النفس بالكمالات العقلية ، وجلوسه على سرير الملك هو وصول النفس الى كمالها الحقيقي ، والهرمان الباقيان على مرور الدهر هما الصورة والمادة الجسمانيتان .

فسلامان وابسال هما اذن اسمان رمزيان ، وقد اشار اليهما ابن سينا في كتاب الإشارات بقوله : «واذا قرع سمعك فيما يقرعه ، وسرد عليك فيما تسمعه ، قصة لسلامان وأبسال فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك ، وان ابسالاً مثل ضرب لدرجتك في العرفان ، ان كنت من أهله [1]» . وكلام ابن سينا هذا مشعر بوجود قصة من هذا النوع ، الا انه لا ينطبق على القصة التي أوردناها ، بل ينطبق على قصة أخرى ذكرها الطوسي ، وشرحنا رموزها في موضع آخر [2] حتى لقد ذكر الطوسي في شرح الاشارات [3] قصة جاء فيها ان رجلين وقعا في أسر قوم احدهما مشهور بالخير اسمه (سلامان) ، والآخر مشهور بالشر اسمه (ابسال) ، فأنقذ سلامان من الأسر لشهرته بالسلامة وهلك أبسال لشهرته بالشر ، وصار منهما في العرب مثل يذكر فيه خلاص سلامان وهلاك ابسال صاحبه . فكأن المراد بسلامان هنا النفس

(١) شرح الاشارات لنصير الدين الطوسي ، الجزء الثاني من الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية ، سنة ١٣٢٥ ه ، ص ١٠١ (٢) راجع كتابنا من أفلاطون الى ابن سينا ص ١٠٩ — ١١١

(٣) شرح الاشارات للطوسي ، ص ١٠٣

الناطقة ، وبأبسال الطبائع الغريزية والشهوات . وقد قيل أيضاً ان المراد بسلامان آدم ، وبأبسال الجنة . ومهما يكن من أمر فان هذه القصة قد لعبت دوراً عظيماً في تاريخ الآداب الشرقية فقلدها ابن سينا بقصته ، ونحا ابن الطفيل نحوها في قصة حي بن يقظان حتى لقد نظمها (جامي) الشاعر الفارسي شعراً ، فقال مثلاً يصف أبسال وهي ترضع الطفل :

« اذا جاءت ساعة النوم نصبت سريره ، وجلست عند رأسه كأنها السراج المنير ، واذا طلع الفجر اصلحت امره ، وزينته كأنه دمية من ذهب » .

وقال أيضاً يصف موت (ابسال) :

« يقول سلامان كيف أصبر على هذا المصاب الذي حل بي . ليتني مت معك يا أبسال ، وليتني سرت في طريق العدم ، بل ليتني عريت من هذا البدن الذي يقيدني لا تذوق السعادة الأبدية » .

وشبيه بذلك أيضاً ما نجده عند بعضهم من الشعر الرمزي ، لأن الشاعر الرمزي يرمز الى الأفكار والعواطف بمثالات حسية مشابهة لها . فقد يكون وجه الشبه بين الفكرة ومثالها الحسي واضحاً بيناً وقد يكون مبهماً غامضاً . وربما اقتصر التشابه بينهما على لون انفعالي أو صفة عرضية متبدلة . فمن هذا الشعر الرمزي قول ابن سينا :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع

فقد رمز الى النفس بالورقاء ، لأن الورقاء أقل كثافة وألطف جوهراً من غيرها من ذوات الجناح ، وأراد بالمحل الأرفع عالم العقول المجردة الذي تفيض منه النفوس على الأبدان ، وأراد بالهبوط الفيضان من العالم الروحاني الشريف الى عالم الأجسام الخسيس الكثيف ، وأراد بقوله محجوبة انها ممنوعة عن الادراك بالحواس الظاهرة ، وبقوله سفرت ولم تتبرقع انها مدركة بالعقل لا يسترها حجاب المادة .

ومن هذا الشعر الرمزي أيضاً شعر المتصوفين كمحي الدين بن العربي وابن الفارض وغيرهما . فما قاله ابن العربي :

ألا يا ثرى نجد تباركت من نجد سقتك سحاب المزن جوداً على جود
وحياك من حياك خمسين حجة بسود على بدء وبدء على عود
قطعت اليها كل قفر ومهمه على الناقة الكوماء والجمل السود
الى ان تراءى البرق من جانب الغضا وقد زادني مسراه وجداً على وجد [1]

فأراد بثرى نجد مركب العقل، وبسحاب المزن سحاب المعارف، وبالتحية سلام الحق سرداً بلطائف الاشارات، وبالقفر المهمه الرياضة النفسية والمجاهدة البدنية، وبالناقة الكوماء الشريعة، وبالجمل العقل المجرد، وبالبرق المطلوب، وبالغضا الاشراق النوراني، وبمسراه لمعانه من جانب الكون، فان السر لا يكون الا ليلاً والكون عنده هو الليل.

وقد بالغ ابن العربي في هذا التفسير الرمزي حتى أخذ يؤول شعر غيره أيضاً على هذه الطريقة. وليس غرضنا الآن ان ندرس هذه الطريقة في الشعر، فلنعد اذن الى الغايات التي جرى اليها الفلاسفة في طريقتهم الرمزية لأن غايتهم تختلف عن غاية الشعراء والمتصوفين.

فالمتصوفون يعتقدون أولاً أنه ليس للموجودات الحسية وجود حقيقي، بل لها وجود وهمي جعله الله فيها، لا بقيام ذاتي، بل بإقامة الحق. وبما ان عالم الشهادة ليس في الواقع الا سراباً خادعاً توحيه الينا حواسنا، فاننا نضل عندما نفتش عن الخالق في العالم الخارجي، فمن الواجب علينا اذن ان ننصرف الى ضمائرنا، الى قلوبنا، نفتش في زواياها عن الخالق، فهي أصلح مكان وأفضله لظهور الحق. والمتصوف هو قبل كل شيء فيلسوف خيالي، فاذا التفت الى العالم الحسي لم يجد فيه الا رموزاً تدل على ما في نفسه من المعاني، فيمثل النفس بالورقاء، والشريعة بالناقة، والعقل المجرد بالجمل، والرياضة النفسية بالمهمه القفر، وهذا شبيه بطريقة الشعراء الرمزيين في وقتنا هذا الذين لا يجدون في الطبيعة الا ظواهر متغيرة، وحقائق مقنعة، ورموزاً حسية تدل على ما يشعرون به في داخلهم من المعاني، فتنحل المحسوسات

(١) ابن العربي. كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار الجزء الأول، ص ١٠٧، من الطبعة الأولى بالمطبعة العثمانية ١٣٠٥.

عندهم الى عواطف وتتشح الأشياء بالألوان الانفعالية التي يسبغونها عليها من انفسهم ، فكأن الطبيعة عندهم رمز خارجي لحقيقة وجدانية عميقة .

وشبيه بذلك أيضاً تفسير الأحلام على الطريقة الرمزية ، فيوسف بن يعقوب رأى رؤيا فيها الكواكب والشمس والقمر فقال لأبيه : « يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فعرف يعقوب تأويل الرؤيا وخشي عليه اخوته ، فالقمر ابوه والشمس امه والكواكب اخوته . فالصور في الرؤيا المرموزة تدل على الأشياء والوقائع كما تدل الاشارات والاصطلاحات على المعاني .

ولكن غاية فلاسفة العرب من الطريقة الرمزية تختلف عن ذلك تماماً ، فهم يريدون ان يلبسوا الحقائق الفلسفية المجردة ثوباً حسياً ، لأن هذه الحقائق العقلية بعيدة عن الفهم ، لا تدركها العامة الا بشق الأنفس ، فاذا البست هذا الثوب الرمزي ، سهل على العامة فهمها ، واصبحت مفاهيمها الفارغة مشتملة عندهم على شيء محسوس .

والعامة تحب الرموز ، وتبتهج بالخيال ، لأنها لا تستطيع ان ترتقي الى عالم المعقولات ، وخير لها ان تبقى في عالم الصور الحسية ، وان تدرك الأمور الدينية والفلسفية على ظاهرها ، وان تزجر عن البحث في هذه الأمور . فان ساحل البحر ، كما قال الغزالي ، انما يصل اليه السباح الماهر لا الأخرق ، والحية انما يمسها المعزم البارع لا الصبي . ولكن لا بأس على الصراف الناقد البصير ، اذا ادخل يده في كيس القلاب ، واخرج منه الابريز الخالص ، وترك الزيف والبهرج[1] .

فهناك إذن رجلان عامي جاهل يجب ان يصد عن الحقائق الخفية ، وعالم فيلسوف يفهم حقائق الأمور ويدرك كنهها . وهذا الفرق بين العامي والفيلسوف قد أشار اليه ابن الطفيل في قصة حي بن يقظان ، وهي قصة شبيهة بقصة (روبنسيون كروزي) تشتمل على كثير من الرموز . كرمز حي بن يقظان ، وسلامان وابسال .

يتبع : جميل صليبا

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ١٠٥ .

رسالة الطرق

-٨-

حرف القاف

القَبَل بفتحتين المحجة الواضحة وُقبالة الطريق ما استقبلك منه ويقال اذهب فأقبِله الطريق اي دُله عليه واجعله قِباله . وأقبَل الإبلَ الطريقَ أسلكها إياه

ُقحَم الطريق مصاعبه وهي ما صعب منها على السالك الواحدة قُحْمَة

وطريق قحْم صعب كذا في جواهر الألفاظ

المَقَد بالفتح كردّ الطريق لكونه موضع القد اي القطع وقدّته الطريق قطعته وقد المفازة قطعها ومفازة مستقيمة المقد اي الطريق

المَقرَبة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير وفي الحديث من غير المقرَبة والمَطرَبة فعليه لعنة الله وقيل المَقرَب والمَقرَبة الطريق المختصر

ويقال طريق مقروح قد أثر فيه فصار ملحوباً بيناً موطوءاً .

قارعة الطريق أعلاه وقيل وسطه وقيل ظهره وفي الحديث نهى عن الصلاة على قارعة الطريق وهي وسطه وقيل اعلاه وقيل المراد هنا الطريق نفسه ووجهه

القِرْق سنن الطريق ضبط في لسان العرب بالشكل بفتحات وضبطه في التاج بالكسر عن ابن عباد

ويقال أقْرَن الرجل عن الطريق اي عدل عنها مأخوذ من أقرن عن الشيء ضعف ولذلك قال ابن سيده أراه لضعفه عن سلوكها

القَرْو . والقَرِيّ كغني كل شيء على طريق واحد يقال مازال على قَرْو واحد او قَرِيّ واحد اي على طريقة واحدة . وتركتهم قَرْواً واحداً اي على طريقة واحدة وفي الصحاح رأيت القوم على قَرْو واحد اي على طريقة واحدة ورجع الى قرواه اي عاد الى طريقته الأولى ، ويقال تنح عن قَرِيّ الطريق اي سننه

القَصْد استقامة الطريق قصد يقصِد قصداً فهو قاصد وفي القرآن الكريم : «وعلى الله قصد السبيل» اي تبيين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالبراهين وطريق قاصد سهل مستقيم . وفي الحديث عليكم هَدْياً قاصداً اي طريقاً معتدلاً

مقاصير الطرق نواحيها واحدة مَقْصَرة على غير قياس

قَصّ الشيء تتبع أثره شيئاً بعد شيء وقَصّ أثره يقصه قَصاً وقصصاً تتبعه بالليل وقيل القص تتبع الأثر في اي وقت كان وفي القرآن الكريم فارتدّا على اثارهما قَصصاً اي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر اي يتبعانه

وطريق قعقاع ومُقعقِع لا يسلك الا بمشقة وذلك اذا بعد واحتاج السائر فيه الى الجد وسمي قعقاعاً لأنه يُقعقِع الركاب ويتعبها قال ابن مقيل يصف ناقة :

عَمِل قوائمها على متقعقع عَتِبِ المراقب خارجٍ مُتنشِّر [1]

القَفيل كأمير الشِعب الضيق كأنه درب مقفل لا يمكن فيه العدو

انقاد الطريق سهل واستقام . وانقاد لي الطريق الى موضع كذا انقياداً وضح صوبه واستبان قال ذو الرمة في ماء ورده :

تنزّل عن زيزاءة القُفّ وارتقى عن الرمل فانقادت اليه الموارد [2]

طريق مقيم بين واضح وفي القرآن الكريم وانها لبسبيل مقيم اي طريق بين واضح

القونَسِ جادة الطريق .

حرف الكاف

كَثَم الطريق وجهه وظاهره وطريق اكثم واسع وفي جواهر الألفاظ تنح عن كَثَم الطريق وثكمه اي واسعه

كُعُوم الطريق أفواهه قال :

---

(١) عَمِل ذو عمل عتِبِ شديد او ملتو المراقب جمع مرقبة ما ارتفع من الأرض وروى مكِس للراتب عكس شاق المبيك والمراتب المراقب متنغر منبسط أو طويل ممتد (٢) الزيزاءة الأكمة الصغيرة او الارض الغليظة ومعنى انقادت اليه الموارد تتابعت اليه الطرق

ألا نام الخليّ وبت حِلْساً بظهر الغيب سُدّ به الكُدُوم (١)

الكنيع العادل من طريق الى غيره يقال كنعوا عنا اي عدلوا .

حرف اللام

لَحبَ اللحم عن العظم يلحَبه لَحْباً قشره وكل شيء قشر فقد لُحِب . ولحب الطريقُ يلحَب لُحوباً وضح كأنه قشر الأرض . ولحب الرجلُ الطريق كنع يلحبه لحباً يبنه ومنه قول ام سلمة لعثمان [ض] لا تُعفِّ طريقاً كان رسول الله ﷺ لحبها أي اوضحها ونهجها ولَحبه والتحبه وطئه وسلكه

واللحب واللاحب والملحوب والملحب كمعظم الطريق الواضح . واللاحب الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع وقيل البين المنقاد . واللاحب فاعل بمعنى مفعول . وقيل سمي الطريق الموطأ لاحباً لأنه كأنه لُحِب أي قشر التراب عن وجهه فهو ذو لَحْب قال امرؤ القيس :

وعنس كألواح الإران نسأتها على لاحب كالبرْد ذي الحبرات (٢)

وانشد ثعلب وهو من قول جساس بن قطيب :

وقُلُص مُقورّة الألياط باتت على مُلَحّب أطّاط (٣)

ولَحب فلان محجة الطريق والتحبها اذا ركبها ومنه قول ذي الرمّة

---

(١) الخلي الفارغ الذي لا هم له والحلس كل شيء ولي ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج وحلس البيت ما يبسط تحت حر المتاع من مسح ونحوه ويقال فلان حلس من احلاس البيت للذي لا يبرح البيت وفلان من احلاس البلاد الذي لا يزايلها من حبه اياها وهذا مدح أي أنه ذو عزة وشدة وفلان من أحلاس الخيل أي هو في الفروسية ولزوم ظهر الخيل كالحلس اللازم لظهر الفرس والظهر ما غاب عنك يقال تعلمت بذلك عن ظهر غيب . والغيب ما اطمأن من الارض بات هذا الشاعر حلساً لما يحفظ ويرعى كأنه حلس سد به كدوم الطريق وهي أفواهه (٢) عنس ناقة صلبة قوية ألواح جمع لوح كتوب كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب والاران سرير الموتى نسأتها زجرتها وسقتها والبرد ثوب فيه خطوط والحبرات جمع حبرة بكسر الحاء وفتحها مع فتح الباء فيهما ضرب من برود اليمن منمر (٣) قلص جمع قلوص الناقة الفتية من الابل مقورة مسترخية والالياط جمع ليط وهو في الاصل قشر العود شبه بالجلد لالتزاقه باللحم أي غير مسترخية الجلود لهزالها اطاط صياح : يعني الطريق

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يلحبن لا يأتلي المطلوب والطلب [1]

وفي تهذيب الألفاظ طريق لاحب ولَحْب اذا كان بيناً منقاداً . وفي فقه اللغة اللاحب الطريق الموطأ

الَملاحِج المضايق والملاحيج الطرق الضيقة في الجبال ولحج الشيء ضاق ومكان لَحِج ككتف ضيق ويقال طريق لَحِز اي ضيق والملاحز المضايق

وطريق لَخْجَم بالخاء والجيم كجعفر واسع قال ابن سيده وأرى حاءه بدلاً من هاء لَهْجَم واستَلْحَمَ الطريقُ اتسع واستلحم الرجلُ الطريقَ ركب أوسعه واتبعه قال رؤبة :

ومن أريناه الطريق استلحما [2]

وقال امرؤ القيس :

استلحَمَ الوحش على اكسائها أهوج محضير اذا النقع دَخَن [3]

ويقال استلحم الطريدةَ والطريقَ اي اتبع

اللِزب : الطريق الضيق

ألسَمَه الطريق الزمه اياها فلَسِمَها أي لزمها

اللِصْب : الشعب الصغير في الجبل وكل مضيق في الجبل لصب . وطريق مُلتصب : ضيق

الِلطاط . طريق في عرض الجبل . ويقال هذا لِطاط الجبل والجمع ألِطَّة

والِملطاط : المنهج الموطوء من لطه بالعصا اذا ضربه بها ومعناه طريق لطَّ كثيراً اي ضربته السيارة ووطئته كقولهم طريق مِيناء للذي أتى كثيراً

والملطاط طريق على ساحل البحر قال رؤبة :

---

(1) انصاع انفتل راجعاً ونكص والوحشي الجانب الأيمن من كل شيء والأصمعي يقول الوحشي الجانب الأيسر من كل شيء . وقيل الوحشي من الدابة ما يركب منه الراكب ويحتلب الحالب وانما قالوا فجال على وحشيه وانصاع جانبه الوحشي لأنه لا يؤتى في الركوب والحلب والمعالجة وكل شيء الا منه فانما خوفه منه وانكدرت أسرعت او تفرقت يلحبن يركبن اللاحب لا يأتلي لا يقصر والطلب جمع طالب كخدم وخادم (2) استلحم اتبع (3) استلحم اتبع والوحش كل شيء من دواب البر مما لايستأنس وهو مؤنث أكساء جمع كسء كقفل وكسء كل شيء مؤخره أهوج كان به [illegible] جاً أي حمقاً من سرعته مِحضير بكسر أوله وثالثه شديد الحضر أي العدو يقال للذكر والأنثى والنقع الغبار الساطع دخن سطع وارتفع

نحن جمعنا الناس بالِملطاط في وَرْطة وأيّما ايراط[1]

قال الأصمعي يعني ساحل البحر . وقول ابن مسعود هذ الملطاط طريق بقية المؤمنين هرّاباً من الدجال يعني به شاطئ الفرات والميم زائدة . وفي نظام الغريب الملطاط الطريق

اللَّغْد ان تُقيم الإبل على الطريق ولغَدْتُ الإبل العواند اذا رددتها الى القصد والطريق . ويقال قد لغدَ الإبل وجاد ما يلغَدُها منذ الليل أي يقيمها للقصد قال الراجز :

هل يوردنَّ القوم ماءً بارداً باقي النسيم يلغد اللواغدا[2]

الألغاز طرق تلتوي وتشكل على سالكها الواحد لُغز ولُغَز قال ابن الاعرابي : اللغز الحفر الملتوي والأصل في الألغاز ان اليربوع يحفر بين النافقاء والقاصعاء حفراً مستقيماً الى اسفل ثم يعدل عن يمينه وشماله عروضاً يعترضها يعميه فيخفى مكانه بذلك الألغاز .

اللَّقَم بالتحريك وسط الطريق قال الكميت :

وعبد الرحيم جماع الأمور اليه انتهى اللَّقَم المُعْمَل

ولَقَم الطريق ولُقَمُه أيضاً متنه ووسطه قال الشاعر يصف الأسد :

غابت حليلته وأخطأ صيده فله على لَقَم الطريق زئير[3]

واللقم بتسكين القاف مصدر لقَم الطريق وغيره يلقمه لقماً : سد فمه واللقَم بالتحريك معظم الطريق ومنفرجه تقول عليك بلَقَم الطريق فالزمه وقال قدامة لقم الطريق ولَمَقَه مستقيمه وفي نظام الغريب اللقم الطريق

لقاة الطريق وسطه وقيل لقمه وركب متن الملقى اي الطريق

الَّلموسة الطريق سمي به لأن الضال يلمسه اي يطلبه ليجد أثر المسافرين فيعرف الطريق فعولة بمعنى مفعولة وهو مجاز

---

(١) الملطاط ساحل البحر والورطة الهلكة وجمعه وِراط وأوراطه أوقعه في الورطة وروى هذا البيت « فأصبحوا في ورطة الأوراط » قال ابن سيدة أراه على حذف التاء فيكون من باب زند وازناد وفرخ وأفراخ وقال أبو عبيد أصل الورطة أرض مطمئنة لا طريق فيها (٢) أورده الما جعله يرده والنسيم ابتداء كل ريح قبل أن تقوى وقيل النسيم من الرياح التي يجيء منها نفس ضعيف

(٣) الحليلة الزوجة وأخطأ الغرض لم يصب والزئير كأمير صوت الأسد في صدره

لَمَق الطريق نهجه ووسطه. وقيل متنه لغة في لَقَمه وهو قلب لقم قال رؤبة :

ساوى بأيديهن من قصد اللَّمَق

ويقال خل عن لَمَق الطريق ولقمه وتقدم قول قدامة لقمه ولمقه : مستقيمه وفي ابن السكيت لمقه متنه

اللِّهب الشعب الصغير في الجبل وقيل الشق في الجبل ثم يتسع كالطريق. وفي نظام الغريب اللاهب الطريق ولم اجده لغيره ولعله محرف عن اللهب أو اللاحب

طريق لَهْجَم : موطوء بين مذلل منقاد واسع قد أثرت فيه السابلة حتى استتب وقد تلهجم . وتلهجُم الطريق سعته واعتياد المارة إياه وقال الفراء طريق لهجم وطريق مذنب وطريق موقع أي مذلل

وطريق لَهْمَج : لهجم قيل كأن الميم فيه زائدة والأصل لهج

ويقال لوَّج بنا الطريق تلويجاً بمعنى عوج

ويقال لاذ الطريق بالدار وألاذ بها إلاذة فهو مُليذ اذا احاط بها والاذت الدار بالطريق اذا احاطت به

ويقال طريق ألوى أي بعيد مجهول والملاوى الثنايا الملتوية التي لا تستقيم يقال سلكوا الملاوى

حرف الميم

يقال طريق مَتَاح أي طويل كأنه من قولهم متح النهار اذا طال وامتد

وطريق مُمَجَّن بالجيم كمعظم ممدود وفي المخصص طريق مَجن ومُمجَّن وطئ حتى سهل

وطريق مُمَخَّر بالخاء كمعظم مسهل

وطريق مُمَخَّن بالخاء كمعظم وطيْ حتى سهل

وركب مَسْء الطريق أي وسطه وفي اللسان ركب فلان مَساء الطريق اذا ركب وسطه أو متنه

المِسْح الجادة من الأرض قيل وبه سمي المسيح لأنه سالكها والجمع مسوح

ويقال طريق مَعيق اذا كان طويلاً كعميق . ومَعَق مَعقاً ومَعاقة

المَلَم لحيدر الطريق له سندان مد البصر . والمَليع كأمير كهيئة السكة ذاهب في الأرض ضيق قعره أقل من قامة ثم لا يلبث ان ينقطع ثم يضمحل انما يكون فيما استوى من الأرض في الصحاري ومتون الأرض يقود المليع الغلوتين أو أقل وجمعه مُلُع ككتب وقُضب

مَلك الطريق ومِلكه ومُلكه وسطه ومعظمه وقيل حده وقيل قصده يقال خل مَلك الطريق والزم مَلك الطريق أي وسطه قال الطرماح :

اذا ما انتحت أم الطريق توسمت رثيم الحصى من مَلكها المتوضح [1]

ومُلك الطريق ومملكته معظمه ووسطه قال :

أقامت على ملك الطريق فملكه لها ولمنكوب المطايا جوانبه [2]

ومِلاك الطريق بالكسر معظمه ووسطه

ويقال طريق مَليل ومُمَلّ : قد سلك فيه كثيراً حتى صار مُعْلَماً قال ابو دواد :

رفعناها ذميلاً في مُمَلّ مُعْمَل لَحْب [3]

وطريق مُمَلّ : لحب مسلوك . ومَلّ الطريق أنضج

المَوْر : الطريق الموطوء المستوي سمي بالمصدر لأنه يجاء فيه ويذهب منه قال طرفة يصف ناقة :

تُباري عِتاقاً ناجيات وأتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مَوْر مُعبَّد [4]

ميداء الطريق : سننه وفي القاموس جانباه وبعده قال :

اذا اضطم ميداء الطريق عليهما

وقد روى ميتاء الطريق .. كما تقدم في : أتى : « وبنوا بيوتهم على ميداء واحد » أي على طريقة واحدة

---

(١) انتحت اعتمدت وأم الطريق معظمها توسمت تخيلت رثيم بالثاء المثلثة منكسر المتوضح المستبين

(٢) النَكب ان ينكب الحجر ظفراً أو حافراً أو منسماً يقال منسم منكوب ونكب الحجر رجله أصابه فهو منكوب (٣) رفع الفرس والناقة كأنها المرفوع من السير وهو دون الحضر وفوق الموضوع والذميل ضرب من سير الابل وقيل هو السير اللين ما كان وقد تقدم معنى معمل ولحب

(٤) تقدم تفسيره في معبد .

ويقال مالَ بنا الطريقَ اذا قصدها . ومال عن الطريق تركها وجاد عنها .
وأملت بالفرس يدي ارخيت عنانه وخليت طريقه والمِيلُ من الأرض قدر منتهى
مدّ البصر . ومنار يبنى للمسافر في انشاز الأرض واشرافها . قال الأصمعي لا يقال
ميل الا للميل من أميال الطريق وقول العامة الميل لما تكحل به العين خطأ وقال
الجوهري : ميل الكحل وميل الجراحة وميل الطريق .

حرف النون

النبيء بالهمز كأمير والنبيّ كغني الطريق الواضح وسمي الرسول نبياً لأن
الأنبياء طرق الهدي وقال اعرابيّ من يدلني على النبي اي الطريق

ويقال صحجة نبّاعة أي يثور غبارها

النَجْد: الطريق المرتفع البين الواضح وجمعه أنجُد ونجاد قال امرؤ القيس :

غداة غدوا فسالك بطن نخلة   وآخر منهم قاطع نجد كَبْكَب [١]

ورواه ياقوت : «فريقان منهم قاطع بطن نخلة» ورواه غيره «فريقان منهم سالك»

والنَجْد الطريق في الجبل وجمعه انجد ونَجَد الطريق ينجُد نُجوداً وضح واستبان
وفي تهذيب الألفاظ الفج كل سعة بين نشازين . ويقال له النجْد جمعه أنجُد
ونِجاد ونجادة وانشد قول امرئ القيس السابق . ويقال للرجل اذا كان سامياً
لمعالي الأمور قاهراً انه لطلاع أنجد وانه لطلاع الثنايا قال خالد بن علقمة الدارمي :

قد يقصر القل الفتى دون همه   وقد كان لولا القُلّ طلاع أنجُد [٢]

هكذا نسبه ابن السكيت وصاحب اللسان في قل . لخالد . . ونسب الشطر
الثاني في لسان العرب الى حميد بن ابي شحاذ الضبي .

ومَنْجَر الطريق كمقعد المقصد الذي لا يعدل ولا يجور عن الطريق قال
حصين بن بكير الربعي في قوله المتقدم في مثجر

اني اذا حار الجبان المدرة   ركبت من قصد السبيل مَنجرَة [٣]

---

(١) الغداة المبكرة مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس غدوا ساروا في أول النهار وبطن نخلة موضع بالحجاز بين مكة والطائف وكبكب جبل بمكة وقيل ثنيته وروى جانبها نجد كبكب وجازع قاطع

(٢) يقصر يحبس والقل القلة   (٣) تقدم في منجر .

النَّجل المحجة الواضحة

المَنْجَم كمقعد الطريق الواضح قال البعيث :

لها في أقاصي الأرض شأو ومنجَم[١]

مُنتَحَر الطريق سننه الواسع البين وتناحروا عن الطريق عدلوا عنه وتناحروا على الطريق وغيره اذا تتابعوا عليه وهو مجاز

والنَّحيرة : الطريق

النَّحيزة بالزاي كسفينة الطريق والنحيزة طريقة من الأرض مستدقة صلبة وقيل خشنة ٠ وطريقة من الرمل سوداء ممتدة كأنهـا خط مستوية مع الأرض خشنة لا يكون عرضها ذراعين وانما هي علامة في الأرض ٠ ونحائز الطرق جوادها

النحو الطريق والقصد والجهة نحوت نحو فلان اي جهته والجمع أنحاء ونُحوّ كعتلّ والمنحاة طريق السانية وقيل ما بين البئر الى منتهى السانية قال جرير :

لقد ولدت ام الفرزدق فخَّة ترى بين فخذيها مناحي اربعا[٢]

وقال الأزهري المنحاة منتهى مذهب السانية وربما وضع عنده حجر ليعلم قائد السانية انه المنتهى فيتياسر منعطفاً لأنه اذا تجاوزه تقطع الغرب وادواته ٠

وندس الشيء عن الطريق نحاه

ونادى لك الطريق وناداك الطريق ظهر وهذا الطريق يناديك

النزَعة محركة الطريق في الجبل يشبه بالنزعة وهي موضع النزع من الرأس وهو انحسار الشعر من جانبي الجبهة يقال رجل أنزع

أنساع الطريق شركه ٠

النَيْسَب والنَيْسَبان الطريق المستقيم الواضح ٠ وقيل هو الطريق المستدق كطريق النمل والحية وطريق حمر الوحش الى مواردها قال دكين بن رجاء الفقيمي :

مُلكاً ترى الناس اليه نيسبا من داخل أو خارج ايدي سبا[٣]

---

(١) أقاصي جمع أقصى وهو الأبعد والشأو الغاية والمدى (٢) فخة امرأة فخة وفخّ : قذرة

(٣) سبأ حي من اليمن يقال للمتفرقين ذهبوا أيدي سبأ أي متفرقين ٠

ورواه في فقه اللغة غيثاً ترى الناس ‥ من صادر او وارد ايدي سبا

ورواه في اللسان عيناً ترى ‥

وقال الجوهري النيسب الذي تراه كالطريق من النمل نفسها · وهو فيعل · وقيل النيسب ما وجد من أثر الطريق وقال ابن سيده النسيب طريق النمل اذا جاء منها واحد في أثر آخر وقال قدامة النيسب طريقة مستدقة ·

النسَم أثر الطريق الدارس والنيْسَم الطريق المستقيم لغة في النيسب · والنيسَم ما وجدت من الآثار في الطريق وليست بجادة بينة قال الراجز :

بانت على نيسم خَل جازع وعث النهاض قاطع المطالع [1]

هكذا رواه في اللسان نقلاً عن ابن السكيت قاطع المطالع وفي كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ قاطع المجامع · وقال قدامة النيسم الطريق الدارس

والَمنسِم الطريق يقال استقام الَمنسِم اي تبين الطريق قال الأحوص :

وإن أظلمت يوماً على الناس غَسْمة اضاء بكم يا آل مروان منسِم [2]

وطريق ناشط ينشط من الطريق الأعظم يمنة ويسرة اي يخرج وكذلك النواشط من المسيل الأعظم · نشط الطريق ينشِط خرج من الطريق الأعظم قال حميد :

معتزمــاً بالطرق النواشط [3]

وروى معتزماً للطرق · وروى معتسفاً للطرق · ويقال نَشَط بهم الطريق فأخذوه

يتبع : محمد سليم الجندي

(١) الخل تقدم جازع وعث شاق المسلك ونهاض الطريق صعدها يصعد فيها الانسان من غمض ونهاض جمع نهض وهو الطريق الصاعد في الجبل والمطالع جمع مطلع ورواه في اللسان في جمع هكذا :

بات الى نيسب خل خادع وَعث النهاض قاطع المجامع

بالأم أحياناً وبالمشايع

والمجامع جمع مجمعة الأرض القفر وما اجتمع من الرمال والمشايع الدليل الذى ينادي الى الطريق يدعو اليه (٢) الغسمة الظلمة (٣) تقدم في عزم ·

كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة

من مخطوطات خزانة كتبي الخاصة كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة جاء في الصفحة الأولى منه انه للشيخ علوان رحمه الله تعالى وجاء في آخره ما يلي :

ولنختم الكتاب عند هـذا الدعاء رجاء الإجابة فانه كان عند الغروب ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره (ولم يعين السنة) في خلوة جلوة وجلوة خلوة عسى الله ان يمن علينا وعلى السلطان الخنكار [1] بما منّ به على اصفيائه وان يحشرنا جميعاً تحت لواء سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وسائر احبابنـا ومن لاذبنا وبه انه ولي الاجابة ولنبشره ببشارة لقوله تعالى « وبشر المؤمنين » ونرجو الله ان يأخذ ما تضمنته هذه النصيحة بالقبول وليسمع من الله ويفهم ما نقول ويعمل بمقتضى ذلك ما استطاع وان يمد الله تعالى يد سطوته ويفخّم شأن كلمته وينصره على اعدائه آمين آمين آمين والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله على كل حال .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل الحمد لله الذى مكن من شاء في ارضه وبلاده وولاّه ما شاء من مملكته بمشيئته ومراده واسترعاه على ممالكه الذين فطرهم وحكمه على رقاب عباده وحفظه وكلاّه ونصره وأيده بافاضة جوده وامداده وأوجب عليه شكر هذه النعمة ليظفر من الخير بازدياده ونحمده على ما أولانا من مننه وأياديه ونستمدّه بالخذلان لضدّه ومعاديه ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة منقذة من عذاب السعير موجبة للفوز بالنعيم والملك الكبير ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير الذي أمرنا بإجلال

(١) خنكار بضم أوله كلمة فارسية تطلق على السلطان والملك وهي وصف تركيبي مؤلف من « خنك » و « آر » والأولى بمعنى السعادة .

الكبير ورحمة الصغير الذي من سننه نصرة المظلوم وتقوية الضعيف واغاثة الملهوف وجبر الكسير ومن اوامره التبشير والتيسير والتسكين وعدم التنفير أفرس الفرسان وأشجع الشجعان اذا حمي الوطيس واشتدَّ الهجير . فصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه صلاة دائمة مادام الجهاد وضرب النفير .

اما بعد فهذه رسالة لطيفة مشتملة على نصائح شريفة ومواعظ طريفة التمسها مني بعض الأحبَّة وندب الى تأليفها أخص الأخلة لما أسمعه الله تعالى من الكتاب والسنة ما أسمعه فأحب لحاديه حصة من ذلك صالحة واظهر ذلك بعزيمة مصممة ونية ناصحة فدفعته بالتي هي أحسن فلم يندفع وأبى الا التصميم على ذلك فشاء الله بوضع ما أألف هنا لمن ينتفع والله المسئول في عموم النفع بها للخاص والعام بجاه محمد عليه افضل الصلاة والسلام ولنفتتح الكلام بقول الملك العلاَّم :

قال الله تعالى في كتابه المجيد : « الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

وقال الله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » .

وقال الله تعالى حاكياً عن يوسف الصديق : « ربِّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين » .

واستطرد المؤلف بذكر الآيات الماثلة والأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع وقسم أبحاثه على فصول بدون تبويب فقال :

فصل : فيتعين حينئذ على ولي الأمر ايده الله وسدد انفاذ مراسيمه الشريفة وكتبه الكريمة الى اطراف الممالك واقطار البلاد امراً للخاص والعام باقام الصلاة وايتاء الزكاة .

فصل : ينتقل بعدها الى ما تضمنته الآية من الأمر بالمعروف كبرّ الوالدين وصلة الأرحام والجود والعفاف والأمانة والصيانة وطلب العلم النافع والاكثار من الذكر والخير وعمارة المساجد والمدارس والمرابط والثغور والحصون والقلاع والقناطر

والسبل وتمهيد الطرق وتسكين روع الخائفين ببرد عذوبة ماء العدل والأمر بالجمعة والجماعة واماطة الأذى عن الطرقات واحياء الكعبة بالحج والعمرة من القادر المستطيع اليه سبيلاً والتحابب والتوادد والتآلف والتزاور واتباع السنة واجتناب البدعة وغير ذلك من شعب الايمان وفروعه يبدأ من ذلك كله بالأهم فالأهم مبتغياً به وجه الله تعالى .

فصل : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

« : بالمنكرات التي لا تعد ولا تحصى والتي سيأتي ذكرها تحت هذا الكلام .

« : الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

« : الخمر المسماة أم الخبائث .

« : بخس الناس حقوقهم وأكل اموالهم .

« : أخذ دواب المسلمين غصباً وظلماً ومنع الولاة من ضربهم وشتمهم .

« : النداء بالزينة وتزيين الأسواق والحوانيت .

« : لبس الذهب والحرير الخالص اللذين نهى الرسول عنهما .

« : استعباد الأحرار واستخدامهم بحمل الأشياء الخاصة وضربهم .

« : هجوم الطارقين من العسكر على بيوت الرعية والدخول على حريمهم .

« : اخذ ما يسمونه حماية وحوطة من القرى والفلاحين .

« : اجمال ما فصل من المنكرات .

« : في اعراب قوله تعالى : « الذين ان مكناهم في الأرض فعلوا كذا وكذا » .

« : في اقامة الحد على الزاني واللائط .

« : في معاملة قطاع الطرق بحكم الآية القائلة : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض » .

« : في النظر في احوال العلماء والفضلاء وأكابر الوزراء والأمراء .

« : في فروع العدل .

فصل : في انقاذ الأرزاق والأموال في الآفاق لفقراء المسلمين وضعفائهم ٠
« : في اغاثة الملهوف وقضاء حاجة المحتاج ٠
« : في عمارة المساجد والمدارس والمرابط والخوانق والسبل والطرقات ونحو ذلك ٠
« : في الكلام على قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام :
« ربِّ قد آتيتني من الملك الخ » ٠
« : فيما تمحض حلالاً فكيف لا يقتدى به في انقاذ ما امتزج حراماً ٠
« : في العطف على الآية المحكية عن يوسف ٠
« : في معرفة الملك نفسه بالعبودية ومولاه بالربوبية ٠
« : في قبول النبي (صلى الله عليه وسلم) الهدايا ٠
« : في وجوب سؤال الملك من الله المزيد من فضله ٠
« : في المواعظ الصادعة بقلوبٍ واعيةٍ ونفسٍ خاشعةٍ لله خاضعة ٠

وقد أُلحق بخاتمة الكتاب قصيدة ليس هناك ما يدل على انها من نظم المؤلف ولكنها تصوّر حالة العصر الذي نُظمت فيه أدقّ تصوير وفيها جرأة بالغة في تقرير الحقائق ويظهر انها من اصل الكتاب بدليل ما كتبه ناسخ الكتاب تحتها : « تم كتاب النصائح » وهي :

ما ذا التغافل والبلاد تدمرت بالظلم والآثام والعصيان
يا ايها الملك المؤيد قادة حادوا عن التنزيل والقرآن
هلا كشفت عن البلاد بكاشف ما حلَّ من جور ومن عدوان
كانت نفوس الخلق ترجو عدلكم واليوم قد يئست من الاحسان
أأمنت رب العرش يسلبك الذي قد نلت من عزٍّ ومن سلطان

ومنها :

من لي بإيصال النصيحة من غدا متحجباً في الخلق كالديان
منع الضعيف من الوقوف ببابه متظلماً بالضرب والطغيان
وامينه القاضي يداهن من غدا متحكماً خوفاً يفوت الثاني

والظالمون تغلغلوا في ظلمهم وتحكموا بالزور والبهتان
لولا القيامة لا خفاء بقربها والحكم يوم الجمع للرحمن
لتقطعت روحي أسىً وتحسراً مما لقيت بهذه الأوطان

ومنها :

يا من تحكم بالهوى ثم اعتدى قد بعت نفسك خاسراً بهوان
آثرت بالتقريب ارباب الرّدي من دون اهل الله والايقان
مدحوك كذباً وافتراء منهم بالعدل والمعروف والاحسان
والأمر بالمعروف بالعكس انتبه واسمع لأهل النصح والعرفان
كم من صديق خاذل ومخذّل وهو العدوّ الحق في الإخوان
ولكم عدوّ ناصح في عذله وهو الصديق حقيقة للعاني
يا معشر الحكام والامرا اسمعوا قبل الوقوف بحضرة الديان

ومنها :

أين اللبيب العاقل الفطن الذي يسعى لها سعيا بغير توان
ويتوب من ظلم ومن جور ومن اثم ومن قبح ومن عصيان

أما المؤلف علوان بن عطية الحموي فقد توفي سنة ٩٣٦ كما جاء في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لملا كاتب چلبي فاذا لم تكن من نظمه فتكون استشهد بها .

وصف الكتاب

يقع الكتاب في ٦٠ صفحة من القطع الوسط وطوله ٢٤ وعرضه ١٥ سانتيمتراً وقد نسخه الناسخ المجهول الاسم سنة ٩٦٢ اذ يقول تم كتاب النصائح وكمل نهار الأربعاء اوائل شهر جمادى الأولى من شهور سنة اثنتين وستين وتسعمائة انتهى ما حرّرناه من الأصل والله أعلم .

(حيفا) عبد الله مخلص

قبة المسجف

قبة ايوبية جميلة في طريق المزة[1] القديم الذي من جهة حي باب السريجة . تقع هذه القبة في مركز ممتاز قديماً فهي قرب المزة التي كان سكانها بني كلب اصهار بني أمية وأنصارهم . وتحيط بها خطط القبائل اليمنية من اكثر جهاتها ففي قبليها طريق يوصل الى كفر سوسية والى داريا وخولان ، وفي شرقها تنتشر خطط صنعاء وقينية والحميريين وكلها منازل قبائل يمنية .

أما اليوم فهي تبعد عن شرقي المزة بنحو ربع ساعة وعن شمالي كفر سوسية نحو ثلث ساعة وفي شرقيها الطريق الموصل الى باب السريجة . وموضع القبة جميل جداً فهي تقوم وسط شبه جزيرة تحيط بها جداول الماء من جميع جهاتها عدا الشرق وتظللها الأشجار الباسقة من جوز وزيتون ومشمش وحور فهي في ظل ظليل وماء سلسبيل .

ابعاد اضلاع هذه القبة اربعة امتار و (٩٥ س) تقريباً وهي تقوم على جدار قبلي فيه نافذتان صغيرتان سفليتان عن يمين محراب رشيق ويساره . وهذا الجدار مبني بالحجارة المزية المصقولة وقد زين بسطر من الخط النسخي الجميل يبتدئ من الغرب الى داخل المحراب ثم يتم في الجهة الشرقية من الجدار وقد كتب فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتا الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين[2])

أما من جهة الشرق والغرب والشمال فالقبة مفتوحة تقوم في كل جهة منها على قوس يقوم على دعامتين . وقد اعتني بجبهتها الشرقية اكثر من بقية الجهات لمقابلتها القادم من مدينة دمشق فصقلت حجارة قوسها الشرقي وزينت بإطار من الخط الجميل ابتدئ به من الدعامة الشمالية ومشى الخط مع القوس حتى انتهى في الدعامة الجنوبية الشرقية وصورة ما كتب فيه (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو

(١) المزة قرية غربي دمشق تبعد عنها نحو ثلاثة آلاف متر . (٢) سورة التوبة / ١٨ .

والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه [القلوب والأبصار [1]] .

قبر المسجف

شمالي هذه القبة لجهة الشرق بنحو مترين يقع قبر المسجف ويفصل بينه وبين القبة طريق يوصل الى المزة يبلغ عرضه اربعة امتار تقريباً . وهذا القبر ضمن حديقة صغيرة مسورة بسور من دك تظللها اشجار الزيتون . وكان القبر ملبساً بطبقة كلسية ازالتها مصلحة الآثار فظهرت احجاره المنحوتة التي لا تزال بجدتها . واصحاب البساتين في تلك الجهة يدفنون اولادهم الصغار الى جانب القبر ويسمون قبر الصغير خشخاشة .

جبهة قبر المسجف وخوخته

مقابل القبر لجهة القبلة جبهة بقوس يشبه القوس الشرقي للقبة الا انها آخذة في التداعي وقد سد القوس ببناء وجعل ضمنه خوخة [2] وفوق عتبة الخوخة طاقة يوضع فيها سراج يقدم له اصحاب البساتين والقرى زيت النذور لتوقد فيه . وقد نقش على القوس بخط جميل ما يلي : (بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابداً ان الله عنده اجر عظيم [3] . كل نفس ذائقة الموت [4]) :

ويجد المستقبل لهذه الجبهة عن يمينها ويسارها كتابة تتعلق بتاريخها واسم مشيدها فالكتابة التي على اليسار هي : — (١) بسم الله الرحمن هذا قبر الفقير (٢) الى رحمة الله الزكي ابو القاسم بن غنا (٣) يم بن يوسف العسقلاني المعروف (٤) بالمسجف توفي يوم الثلثا النصف من (٥) ذو القعدة سنة خمس وعشرين وستمائة [ئة] .

والمكتوب على اليسار هو : — (١) بسم الله الرحمن الرحيم جدد (٢) عمارة هذه التربة المباركة ولده بدر (٣) الدين عبد الرحمن وكتب في مستهل (٥) رجب سنة سبعين وعشرين وستما [ئة] .

ويبنغي ان نشير هنا الى ان عبد الرحمن هذا توفي سنة (٦٣٥) ودفن عند ابيه .

(١) سورة النور / ٢٧ (٢) الخوخة باب صغير اذا مر منه الانسان طأطأ رأسه .
(٣) سورة التوبة / ٢١و٢٢ (٤) سورة آل عمران/١٨٥ والأنبياء /٣٥ والعنكبوت/٥٧ .

المصادر التي أشارت الى هذه القبة

لم يشر الى هذه القبة النعيمي في تنبيه الطالب ولا من اختصر كتابه . وأول من أشار اليها فيما علمت ابن كثير في البداية والنهاية (١٤/ ٧٨/ ٢٤) فقد قال عن ابن عرفة انه توفي ببستان عند قبة المسجف [1] ودفن بالمزة . واشار اليها ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (ص ١٠٢) فقال : الحادي عشر مسجد بقبة المسجف [2] ، ثم اشار اليها محمد بن طولون تلميذ ابن عبد الهادي في كتابه المعزة فيما قيل في المزة (ص ٢٥) فنقل ترجمة عبد الرحمن المسجف عن الحافظ المنذري الذي قال عنه : انه دفن عند والده بأرض المزة فعلق ابن طولون على كلام المنذري بقوله : «قلت» وهناك قبة معروفة به وكأنها بنيت عليه والله اعلم . ويظهر من كلامه انه لم يشاهدها ليعلم ان كان فيها قبر ام لا وانما تكلم حسب المألوف من ان القبة تكون فوق القبر في اكثر الأحيان .

ترجمة المسجف

ضبط الحافظ المنذري لفظة المسجف بانها : بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الجيم وكسرها وبعدها فاء .

اما ابو القاسم بن غنائم بن يوسف العسقلاني المعروف بالمسجف فلا نعرف عنه اكثر من هذه الكنية والنسبة ، واما ابنه عبد الرحمن فهو :

شاعر ايوبي اكثر شعره الهجاء . ولد سنة (٥٧٣) وتوفي سنة (٦٣٥) كان يشتغل بالتجارة وله رسوم على الملوك يحصل منها ثروة اخرى وخلف من الثروة خمسمائة الف درهم .

لا نعرف عمن اخذ ولا بمن تخرج . والظاهر انه كان ملماً بالثقافة الاسلامية الشائعة في عصره ، فقد وجدنا اسمه في قائمة تاج الدين الكندي التي عدد فيها تلامذته الذين حضروا عليه سنة (٥٩٨) قراءة المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار للطحاوي في المقصورة الحنفية التي كانت في الجامع الأموي بدمشق .

(١) في النسخة المطبوعة : قبة المسجد والصواب ما أثبتناه (٢) في النسخة المطبوعة : مسجد القبة المسجف والصواب ما أثبتناه كما في النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

ويفيد ياقوت الرومي انه اجتمع به فيقول :انشدني عبد الرحمن المسجف[1] لنفسه فقال:

اربل دار الفسق حقاً فلا يعتمد العاقل تعزيزها
لو لم تكن دار فسوق لما اصبح بيت النار دهليزها

وهو يتغرب في سبيل التجارة ويتنقل في البلاد فيصل الى الموصل ويشتري منه ملكها بدر الدين بن لؤلؤ الاتابكي . أما نائب الملك امين الدين فيقصر في حقه فيشير عليه الناس بمصانعته فيأبى ويقول :

يقولون لو طاب قلب الأمين رجعت ببدر نفيس ثمين
فقلت أعود بلا حبه ولا طيب الله قلب الأمين

ويحمي تجارته وامواله من الضرائب والزكاة ويجري لسانه في الدفاع عنها كما فعل مثل ذلك معاصره ابن عنين حينما هجا العزيز ملك مصر لأنه أخذ زكاة على تجارته[2] فيقول ابن المسجف مخاطباً الملك المعظم :

ايا ملكا حوى علماً وجوداً وحاز لكل مكرمة وفضل
ومن هو كالمسيح[3] اسماً وفعلا ونصباً للجباة وجزم محل[4]
يكلفني اليه زكاة مال حرام كله من غير حل
وكيف يقوم بالزكوات من لا يصوم ولا يحج ولا يصلي
فجد بهبات ذلك لي فإني اجل زكاتكم عن مال مثلي

ولا يرى ملوك عصره جديرين بالمدح فيوضح سبب مدحهم فيقول :

انا في جبل خسيس وقبيل وزمان
امدح السلطان كي يصبح مالي في امان
أكذا كان ابو تمام قبلي وابن هاني

(١) معجم البلدان طبع مصر ٢ : ٣٢٣ : واوروبا ١ : ٧٨١ وقد ورد فيها ابن المستعف بدلاً عن [ابن المسجف] وهو تصحيف من الطابعين . (٢) قال ابن عنين :

ما كل من يتسمى بالعزيز لها أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

ابو الفدا [٣ : ١٥٨] (٣) المعظم اسمه : عيسى (٤) فوات الوفيات [١ : ٢٥٩]
وفي الأصل [ونصب الجباة وحزم محل] ووضع المصحح اشارة الابهام في هذا الشطر . ولعل الصواب ما أثبتناه ويذهب استاذنا الشرقي الى أن الصواب في هذا البيت [ونصباً الجباة وخرص حل]

وحضر محي الدين ابن الجوزي دمشق رسولاً من قبل المستنصر بالله العباسي فاتفق ان توفي اربعة من السلاطين العظماء وهم الملك الكامل صاحب مصر واخوه الملك الأشرف صاحب دمشق والملك العزيز صاحب حلب وكيقباذ صاحب الروم فقال في ذلك مخاطباً الخليفة :

يا امام الهدى ابا جعفر المنـــصور يا من له الفخار الأثيل
ماجرى من رسولك محي الـــدين في هذه البلاد قليل
جاء والأرض بالسلاطين تزهى وغدا والديار منهم طلول
اقفر الروم والشآم ومصر افهـذا مغسل ام رسول

هذا خلاصة ما اطلعنا عليه من ترجمته . اما مصادرها فهي :

المعزة فيما قيل في المزه لابن طولون (ص ٢٥) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢٥٧/١) اجازة تاج الدين الكندي في آخر المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار للطحاوي صورة الاجازة مصورة عن نسخة خطية كانت عند الأستاذ الشيخ حمدي السفرجلاني . تاريخ ابي الفدا (١٦٤/٣) معجم البلدان لياقوت طبع مصر ٣٢٥/٢ وطبع اوروبا ٧٨١/١

ترميم القبة

منذ عشر سنين خلت سطا على هذه القبة بعض الأشقياء ممن يعتقدون في الكنوز فحفروا وسطها حتى نبع الماء في الحفرة ثم رجعوا اليها في اوقات مختلفة واخذوا يقلعون الأحجار من دعائمها الشرقية ظانين ان وراء الأحجار التي عليها الكتابة أموالاً مكنوزة يفعلون ذلك ليلاً حينما يخلو الطريق من المارين كما اخبرني بذلك بعض أصحاب البساتين المجاورين لها . وعبثاً كان اقناعي لدائرة اوقاف دمشق في المحافظة عليها وارجاع الأحجار المقلوعة الى اماكنها . وفي العام الماضي اخبرت صديقي الأمير جعفر الحسني بقصتها فزارها واهتم بأمرها ولم تمض برهة من الزمن حتى بشرني بالشروع في ترميمها بمباشرة مهندس مصلحة الآثار السورية المسيو آمي الذي تقدر له جهوده الطيبة نحو الآثار العربية الاسلامية وقد تمت الأعمال الأولية لها (سنة ١٩٤٣) وأنقذت هـذه القبة من الانهيار فللأمير النبيل وللمهندس القدير جزيل الشكر على عملها المبرور .

محمد احمد دهمان

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

لمحة عن مدارس القدس ودور كتبها قديماً :

لا نعرف شيئاً كثيراً ذا خطر عن مدينة القدس ومعاهدها العلمية و دور كتبها قبل العصر الأيوبي ، وكل ما يقال عن هذه العاصمة الاسلامية الكبيرة قبل هذا العصر هو من باب الحدس والتخمين ، ولعلنا سنطلع على شيء له خطره ، من تاريخ مدينة القدس العلمي في تلك الفترة بعد أن ينشر الأستاذ المربي الفاضل السيد احمد سامح الخالدي بحثه عن مدارس القدس ومعاهدها فاننا في أشد التشوق الى هذا البحث القيم الذي ننتظره لتتم الحلقات المفقودة من سلسلة تاريخ المعاهد الاسلامية في ديار الشام .

كان دخول صلاح الدين الى القدس عام ٥٨٣ هـ (١١٨٤ م) حادثاً خطيراً من الوجهتين السياسية والعلمية ولا نريد ان نعرض الى الناحية السياسية في هذه اللمحة وانما نريد ان نلم بالناحية العلمية بعض الإلمام .

كان من اول اعمال صلاح الدين بعد الفتح الأعظم ان اسس المدارس والمعاهد وزاد في كتب المسجد الأقصى وبخاصة الربعات ونسخ القرآن .

وصلاح الدين هو الذي أمر بجعل دار الاسبتار المعروفة باسم [La maison des Hospitaliers] مدرسة كبرى يعلم فيهــا الفقه الشافعي وعلوم العربية كما يحدثنا بذلك ابوشامة في الروضتين[1] . ويحدثنا مجير الدين ابو اليمن العليمي (— ٩٢٧) في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ان السلطان صلاح الدين امر بهدم البناء الذي احدثه الصليبيون في الصخرة « واعادها كما كانت ورتب لها إماماً حسن القراءة ووقف عليها داراً وأرضاً وحمل اليها والى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة[2] » . ويحدثنا المجير أيضاً ان صلاح الدين حول كنيسة حنه ام مريم عليها السلام الى مدرسة سماها المدرسة الصلاحية وان وقفها كان ثالث عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وان وظيفة مشيخة هذه المدرسة من الوظائف

(١) انظر الروضتين في طبعة Historiens des Croisades ٧٠٧/١

(٢) الانس الجليل ٣٠١/١

السنية في مملكة الاسلام [١] » ويحدثنا المجير أيضاً ان صلاح الدين هو الذي بنى المدرسة الختنثية بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر بناها للشيخ العابد جلال الدين محمد بن احمد بن محمد الشاشي المجاور في القدس ثم من بعده على من يحذو حذوه وان وقفها كان ثامن عشر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة [٢] . ومن الطبيعي ان صلاح الدين كان يزود هذه المعاهد بالخزائن ليتم النفع بها .

وقد سار الأيوبيون من بعده سيرته فأسسوا المدارس واكثروا من ذلك والعليمي يحدثنا عن هذه المدارس وخزائنها حديثاً مفصلاً [٣] .

وان مما هو جدير بالملاحظة ان الأيوبيين وعمالهم كانوا ينتقون لمدارسهم انفس المخطوطات واصحها فقد جدد الملك المعظم عيسى المدرسة الغزالية وجعلها زاوية لاقراء القرآن والاشتغال بالنحو ووقف عليها كتباً من جملتها اصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت . ويحدثنا العليمي انه وقف على كراسة من هذا الكتاب وهو بخط الامام النحوي الكبير ابن الخشاب وعلى ظهر الكراسة الوقف وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة عشر وستمائة .

اما في عصر المماليك فقد ازدادت دور العلم زيادةً كثيرةً حتى اصبح عددها يربو على الثمانين مدرسة وكان في اكثرها خزائن كتب كما حقق ذلك العالم الأستاذ حنا اسطفان [٤] .

دور كتب القدس اليوم :

في القدس اليوم كثير من دور الكتب الخاصة والعامة يقرب عددها من العشرة ولكن اشهر هذه الخزائن وأعظمها واكثرها مخطوطات الداران الكبريان : دار كتب المسجد الأقصى . ودار كتب آل الخالدي . وسنتحدث بإيجاز عن هذه الدور ثم ننتقل الى وصف بعض المخطوطات النفيسة في المسجد الأقصى و الخالدية .

(١) الانس ٢/-٣٩٠ (٢) الانس ٢/٣٨٦ (٣) انظر الانس من ٢/٣٨٥ الى ٢/٤٠١

(٤) نحن مدينون ببعض المعلومات في مقالنا هذا للأستاذ حنا اسطفان الذي تفضل وأرسل الينا كلمة موجزة عن مكاتب القدس

دار الكتب الخالدية :

هي أعظم دور كتب القدس . تقع في خط باب السلسلة عن يمين القاصد الى الحرم الشريف . وهي المدرسة المعروفة باسم بركة خان التي آل ملكها الى آل الخالدي منذ عدة قرون خلت ولما انتقلت الى ملك السيدة الجليلة خديجة خانم الخالدي ابنة القاضي موسى افندي الخالدي قاضي عسكر بر الأناضول اوصت ولدها الحاج راغب افندي رئيس المحكمة الشرعية بيافا ان يجعلها وقفاً ويضع فيها كتب الأسرة الخالدية فنفذ راغب افندي وصية والدته في سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) وأعانه على ذلك شيخ الشام المرحوم الشيخ طاهر افندي الجزائري فرتبا كتبها بمعونة الشيخ ابي الخير محمد بن محمود الحبال الدمشقي وطبعا لها فهرستاً يشتمل على اسماء الكتب وقد ذكر في مقدمة هذا الفهرست ما نصه : « وفق الله تعالى جناب الفاضل ... راغب افندي الخالدي الديري المقدسي بمساعدة بعض وجهاء عائلته الكريمة وهما صاحبا الفضيلة ياسين افندي الخالدي وموسى شفيق افندي الخالدي الى تشييد غرفة رحبة على جادة باب السلسلة في القدس الشريف وضعوا فيها كمية وافرة مما وجد عندهم من بقية كتب آبائهم واجدادهم رحمهم الله واضافوا اليها بعضاً من الكتب الموجودة عندهم أيضاً وجعلوا الغرفة المذكورة دار علوم عمومية لمن يرغب المطالعة من أي فرد كان وشرطوا ان لا يخرج منها كتاب حرصاً على المنفعة العامة وهي مفتوحة الأبواب لجميع الطلاب كل يوم من الصباح الى المساء وعينوا لها محافظاً أميناً [1] » . وتحتوي هذه الدار على نحو عشرة آلاف مصنف فيها نحو خمسة آلاف مخطوطة في كل نوع من الانواع العلمية العربية والاسلامية .

وقد أضيف الى كتب الدار القديمة التي أسسها راغب افندي كتب خزائن أخرى لبني الخالدي هم يوسف ضياء باشا ، وروحي بك ، واحمد بدوي بك ، ونظيف بك ، والأمل معقود ان تضاف اليها الخزائن النفيسة التي كان يقتنيها المرحوم العلامة

(١) برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس سنة ١٣١٨ و سنة ١٩٠٠

الشيخ خليل افندي [— ١٩٤١]،فان الكتب التي جمعها هي من أنفس المخطوطات العربية ونرجو ان يكون هذا اليوم قريباً ٠

وللدار اليوم قيم يحفظها احسن حفظ هو فضيلة الشيخ امين الانصاري الذي انفق عمره على رعايتها واستهداء الناس ما عندهم من نفائس المخطوطات حفظه الله ٠

ولهـا فهرس مطبوع وهو الذي طبع ابان تأسيسها وهو يحتوي على كتب راغب افندي وياسين افندي وموسى افندي ٠ أما بقيـة كتب الدار فلها فهرس مخطوط نرجو ان يطبع أيضاً حتى يتم النفع بهذه الدار العظيمة ٠ وسننشر في آخر مقالنا هذا اسماء طائفة من كتب هذه الخزائن لنفاستها وتعريف العلماء بها ٠

دار كتب المسجد الأقصى :

في جامع المغاربة بالمسجد الأقصى الشريف خزائن لطيفة هي ضمن المتحف الاسلامي الذي أسسه مجلس الأوقاف الإسلامي ٠

وهي خزائن قيمة بما تحتوي عليه من المصاحف والربعات النفيسة وفي هذه الخزائن نحو عشرة آلاف كتاب أكثرها مطبوع ، وفيها نحو الف مخطوطة نصفها أجزاء من القرآن الكريم ، وهي مفتوحة الأبواب للمطالعين يشرف عليها وعلى المتحف فضيلة الأستاذ الحاج يعقوب افندي البخاري شيخ الزاوية النقشبندية ٠ ولهذه الدار فهرست مخطوطة ، سنذكر في آخر مقالنا بعض محتوياته تعريفاً به أيضاً ٠

دار الكتب الخليلية :

وقفها المرحوم الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية المتوفى ١١٤٧ [١] ٠ ويذكر الأستاذ اسطفان ان الشيخ الخليلي هو أول من حفر فكرة ايجاد دار عامة في القدس كما تنص على ذلك وقفية كتبه وقد حفظت كتبه في تربته بالمدرسة البلدية [٢] بخط باب السلسلة ٠ ولكن ذهب كثير من مخطوطات هذه الدار كما ذكر الأستاذ اسطفان ٠ ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيها من الكتب ، ولا أدري هل لها فهرست أم لا ٠

(١) انظر ترجمته في سلك الدرر للمرادي ٤/ ٩٦ ـ ٩٧ (٢) هي المدرسة التي وقفها الأمير منكلي بغا الأحمدي نائب حلب [ـ ٧٨٢] وفيها قبره انظر الأنس الجليل ٢ /٣٧٨ ٠

دار الكتب الفخرية :

هي قسم من الخانقاه الفخرية المجاورة لجامع المغاربة التي وقفها المقر العالي القاضي فخر الدين ابوعبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الاسلامية المتوفى (– ٧٣٢ [١]) ٠٠ والزاوية اليوم ملك لآل ابي السعود الأسرة العربية التي تقطن القدس منذ نيف وسبعة قرون • وقد حدثني الأستاذ اسطفان ان عدد كتب هذه الدار كان نحواً عشرة آلاف مجلد ولكن الأسرة اقتسمت هذه الكتب بين افرادها فتفرقت كتبها •

خزانة آل قطّينة الحنبليـة :

آل قطينة أسرة حنبلية معروفة وقد حدثني الأستاذ احمدسامح الخالدي انهم الحنابلة الوحيدون في القدس وان نسبهم يرجع الى مجير الدين العليمي الحنبلي صاحب تاريخ القدس والخليل • وخزانة هؤلاء بباب العامود وقد كان فيها مخطوطات نفيسة في الرياضيات والفلك والتنجيم ولم يبق منها اليوم شيء •

خزانة آل البديري :

آل البديري أسرة عريقة من أعرق أسر القدس أيضاً وقد كانت عندهم خزائن كبيرة غنية بمخطوطاتها ولكنهم اقتسموها فتشتت شملها وا كبر قسم من مخطوطات هذه الخزائن عند الشيخ محمد افندي البديري الذي جعلها في جناح من أجنحة المسجد الأقصى • ولم استطع زيارة هذه المكتبة على شدة سعيي وارجو ان تتيح لي الظروف معرفة ما بها من مخطوطات •

خزانة الأستاذ مخلص :

هي خزانة العلامة السيد عبد الله بك مخلص عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وهي خزانة ممتازة بما تحويه من آثارها التاريخية وقد نشر الأستاذ الفاضل صاحبها بعض مقالات عن نفائس مخطوطاتها ولعله يتحف قراء هذه المجلة ببحث مفصل عما تحويه خزانته العامرة من درر المخطوطات •

(١) انظر الأنس الجليل ٢/ ٣٨٦

خزانة الشيخ محمود اللحام :

هي خزانة غنية في ضاحية سلوان يربو عدد كتبها على اربعة آلاف مصنف ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيهـا من نفائس ولعل صاحبها يكتب لطلاب العلم عن بعض ما تحويه من مخطوطات قيمة .

ومن خزائن الأسر الخاصة خزانة بني : ابي اللطف ، والترجمان ، والحسيني ، والداودي ، والموقت وخزانة أستاذنا العلامة محمد اسعاف بك النشاشيبي . وفي كل دار من هذه بعض المخطوطات التي لا شك في ان بعضها قيم فلعل بعض رجال الفضل في القدس يتفضل بوصف هذه الدور ويتحف العلماء ببعض البحوث عن محتوياتها وله بذلك اجل الشكر .

رموز مراجع المقالة

كش : كشف الظنون لحاج خليفة طبعة الآستانة سنة ١٣١٠

بروكلمان : تاريخ الآداب العربية Brockelmann Geschichte des Arabischen Litteratur Wimar 1898

الذيل : ذيل تاريخ الآداب العربية لبروكلمان Supplementband

دي‌سلان : De Slane Catalague des Ms Arabes de la Bibliothe - que Nationale . Paris 1895 .

الضوء : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي طبع القاهرة سنة ١٣٥٤

الأعلام : كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي طبع القاهرة ١٣٤٧ — ١٩٢٨

كتبخانه : فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخـانه الخديوية (الطبعة الثانية) سنة ١٣١٠

سجل : سجل كتب المكتبة العمومية بدمشق المطبوع سنة ١٢٩٩

خزائن : خزائن الكتب في دمشق وضواحيها لحبيب الزيات القاهرة ١٩٠٢

برنامج : برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس ١٣١٨ — ١٩٠٠

سركيس : معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس مصر ١٩٢٨

نفائس مخطوطات دار كتب المسجد الاقصى

١ [١[1]] القرآن العظيم :

وصفه : النصف الثاني من القرآن الكريم مكتوب على ورق صقيل بالخط الثلثي الجميل ، يرجع عهده الى أيام المماليك ، هوامشه مذهبة واسماء السور مكتوبة بحبر أبيض براق على ارض ذات زخارف جد بديعة غنية بنقوشها الهندسية وألوانها الذهبية الزاهية الحمراء والزرقاء ، وكل الفاظ الجلالة مكتوبة بالذهب .

٢ [٣] ربعة شريفة :

ثلاثون جزءاً مكتوبة[2] على رق غزال بقلم مغربي رائع في جماله وهوامش الأجزاء منقوشة بنقوش جميلة ، كما ان اسماء السور وفواصل الآي قد عني بزخرفتها عناية فائقة . ولكل جزء من الأجزاء الباقية جلد مزركش بالفضة والذهب وفي آخر كل جزء مكتوب بخط مذهب حسن ما نصه « كتبها واقفها على المسجد الأقصى المبارك عبد الله علي امير المسلمين بن امير المسلمين ابي سعيد عثمان بن أمير المسلمين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب سنة خمس واربعين وسبعمائة للهجرة » ولهذه الربعة صندوق من جلد دقيق النقش والصنعة محلى بزخارف فضية وذهبية ثمينة .

٣ [٤] ربعة شريفة :

ثلاثون جزءاً بخط ثلثي حسن ، جيد النقش والزخرفة ، وخصوصاً صدور السور وفواصل الآيات الكريمة ، وكل اسماء الجلالة منقوشة بماء الذهب . ولهذه الربعة صندوق خشبي ذو نقوش رائعة كتب عليه بعض آي الذكر الحكيم والأحاديث النبوية .

---

(١) الرقم الموضوع بين [ ] معقفتين هو رقم فهرست المكتبة

(٢) فقد من هذه الربعة منذ خمس سنوات تسعة أجزاء

٤ [٥] القرآن العظيم :

النصف الأخير منه مكتوب على رق غزال بقاعدة كوفية حسنة كتب عليه بخط أحدث من خطه ما نصه : « كتبه محمد بن الحسين بن بنت رسول الله ﷺ » وعلى هذا المصحف قراءة تاريخها عام ٩٤٥ هـ .

٥ [٦٨ — ٦٩] الجزآن الثاني والتاسع عشر من القرآن العظيم :

بخط نسخي جيد وقفها المرحوم لالا مصطفى باشا على المسجد الأقصى .

٦ [٨٣] ربعة شريفة :

حسنة الخط بقاعدة ثلثية جميلة كتبت سنه ٩٨٣ للهجرة وقفها الوزير العثماني قباد باشا ، ينقصها ثلاثة أجزاء : الثالث والعاشر والثلاثون .

٧ [٨٧ — ٨٩] ربعة شريفة :

جميلة الخط ، مذهبة بقاعدة عثمانية وقفها السلطان العثماني سليمان خان سنة ٩٩٨ هـ وهي مؤلفة من ثلاث ربعات مختلفات .

٨ [١٤٩] القرآن العظيم :

الجزء التاسع منه مكتوب برواية ابي عمرو بن العلاء مؤرخ عام ٩١٨ هـ وقفه محمد بن الحافي .

٩ [٢٤٠] القرآن العظيم :

الجزء الثامن منه مكتوب بقاعدة ثلثية عثمانية مذهب في أوله لوحة حسنة التذهيب وهو من ربعة وقفها السلطان مراد العثماني على قبة الصخرة الشريفة .

يتبع : الدكتور أسعد طلس

العامي والفصيح [1]

حذف وتقول العامة حذف الشيء (بالدال المهملة) اذا دفع به ورماه من يده وحدفه برجله اذا ضربه بمقدمها كمن يدفعه بها دفعاً . ويقولون حدفه عنه وحادفه اذا صرفه عنه بعذر ملفّق وحادفه اذا لواه بالدين والاسم المحادفة وسموا قوائم البقر الحدّافات لأنها (تحدِف) بها عند المشي .

والأصل في ذلك كله الحَذْف بالذال المعجمة وقد جاء في التاج حَذَفه بالعصا رماه بها . وهم ما بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر . فالحذف يستعمل في الضرب والرمي معاً . وقال الليث الحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب . وحَذَف في مشيه اذا حرك جنبيه وعجزه قاله النضر او حَذَف تدانى خطوه عنه ايضاً :

وابدال الذال دالاً هو لهجة بعض القرى اللبنانية بل هي شائعة معروفة وليس بغريب عن الفصيح فقد قالت العرب . موت ذعاف ودُعاف حكاه يعقوب .

حرتف وقالوا حرتف فلان على عياله اذا ضيّق عليهم في المعاش وهو حَرْتوف اذا كان كذلك وأصله بتقديم التاء على الراء و كثير منهم من يأتي به على الأصل فيقول حَترَف وهو حُتروف .

وفي اللغة . الحتروف الكادُّ على عياله هكذا نقله الصاغاني وحكاه صاحب اللسان عن ابن الاعرابي واشتقاق حَترَف الرباعية من الحتروف اذا لم يكن مسموعاً بلفظه من العرب او لم ينص عليه الأئمة فانما هو جار على سنن العرب في مثل قولهم نيرزونا ومهرجونا من النيروز والمهرجان وهو في سنن العامة أيضاً فقد سمعت ريفياً يخبر صاحبه عن وثاقة سند دين له عند آخر فيقول له انني بوّلته ونَوْتَرْته يريد الصقت به (ورق بول) تمغه وسجلته عند النوتير أي عند مسجل العقود (والپول والنوتير دخيلان) .

---

(1) راجع مجلة المجمع م ١٩ ص ٢٥١

ويمكن ان نقول ان حرتف مأخوذة من قولهم حارف على عياله اذا شدد عليهم في المعاش (اطلب حارف فيما يأتي) ·

حَرْتأ وقالوا حَرْتَأ · وتحرتأ · وهو حَرْتوء وذلك اذا كان متشدّداً في أموره حريصاً عليها فلا يُهمل منها دقيقاً ولا جليلاً يقظاً لا يخدع ولا يُغرّ وربما أبدلوا فقالوا حَرْبوء بالباء الموحدة ·

واحسب أنها مأخوذة من حَتَأ العقدة يحتؤها حتأ اذا شدّها واحكمها فلا ينفرط لها عقد زيدت فيها الراء كما زادوها في شربك (العامية) من شبك (الفصيحة) بمعنى انشب بعضه في بعض وتخربطت البلاد وتخبّطت اذا وقع فيها الفساد وفي الفصيح زيدت الراء كما في خشب العمل وخشربه اذا لم يُحكمه ·

ويمكن على هذا ان يقال ان اصل حَربوء بالباء من حبَكه اذا شدّه واحكمه زيدت فيها الراء فقالوا هو حربوك ولفظوا الكاف قافاً ثم أبدلوها همزة كعادة الكثير من مدن الشام في كل قاف تقريباً واما تخبطت البلاد وتخربطت فهو محمول على تحويل التضعيف ·

حردب وكما قالت العامة حَرْدَب ظهره بمعنى حدب فهو أحدب والحِرْدَبّة عجيزة الأحدب عندهم وهي في الفصيح الحَدَبة (محركة) وفسروها بمواضع الحدَب في الظهر الناتئ قاله الازهري وغيره فزادت العامة راء وشدّدت الباء ·

وربما كانت الحِرْدبّة مبدلة من الهِرْدبّة وهي في كلام العرب · العجوز المسنة البالية قال : أفّ لتلك الدلِقم الهِرْدَبّة المنقفيز الجلبح الطرطبة [1]

وهي أيضاً الهِرْدمّة وعامتنا تبدل فتقول عجوز كِرْكَمّة فاستعيرت الهِرْدَبّة من العجوز المسنة الى الحدَبة التي تلازمها غالباً اذا رُدّت الى أرذل العمر كان ذلك مجازاً ·

حَرْزَق وسموا الفُواق وهي الريح التي تشخص في الصدر الحِرْزوقة وفي جبل عاملة يقولون الحَزّوقة وهو مُحرْزق ومُحزّق اذا امتلأ من حزن او غيظ حتى

(١) الدلقم والمنقفيز والجلبح · المسنة والطرطبة الكبيرة الثديين ·

كان كمن أصابه الفواق وكاد يشهق ويبكي والفواق عارض يحبس النَّفَس عن الانطلاق فيعقبه شهيق كما يكون للمحتضر عند النزع ·

وفي اللغة كما في اللسان المُحرَنْزِق · السريع الغضب · حَرْزَقه حبسه وضيَّق عليه وأصله بالنبطية حرزوق ··· وروى ابن جني عن التوّزي قال قلت لأبي زيد الأنصاري أنتم تنشدون قول الأعشى : « حتى مات وهو مُحرزق » وابو عمرو ينشده مُحرْزِق بتقديم الراء على الزاي فقال أنها نبطية وأم ابي عمرو نبطية فهو أعلم بها منا ·

حارفه ويقولون حارفه في ثمن السلعة اذا رادّه في الحط من ثمنها · واحسب أنها مأخوذة من قول العرب حُورف كسب فلان · إذا شُدِّد عليه في معاملته وضُيِّق في معاشه كأنه ميل برزقه · وهو المحارَف · قال في اللسان والمحارف المحدود المحروم وهو ضد قولك مبارك قال الراجز :

محارَف بالشاء والأباعر مبارَك بالقَلَعي البـاتر[1]

وفي نهاية ابن الأثير المُحارفة التشديد في المعاش

أقول حارف للفاعل من حُورف للمفعول بمعنى ضيِّق وشدّد · والتراد في حط الثمن بين البائع والمشتري فيه مضايقة ما بين أخذٍ وردّ حتى يستقر الثمن · وربما تكون حارف من حَرَف لعياله واحترف وتحرَّف بمعنى اكتسب لهم باتخاذه حِرفة وعمت لكل كسب وفي هذا التراد كسب بالجملة أو تكون من حرّف القلم اذا قطّه فأخذ من حروفه وأطرافه وهو بحطّ الثمن كأنما يأخذ من حروفه وهو من المجاز ·

حرقص حراقيص اللحم عند عامتنا · قِطعٌ منه كحب الزبيب تقلى قلياً شديداً بالسمن وربما تطايرت من المقلى لشدة حموّها وتكسب لون الحرقوص والحُرقوص في اللغة بالضم دُوَيبة كالبرغوث أو اكبر وربما نبت له جناحان فطار · وقال الليث هو دويبة مجزَّعة · سوداء منقطة ببياض وفي التهذيب هو أصغر من الجُعَل · وقال ابن دريد دويبة كالقراد تلصق بالناس · واستعملته العامة في قطع اللحم هذه على سبيل التشبيه والاستعارة · ثم اشتقت العامة منه فعلا فقالوا حرقصه اذ رادّه فيما يغيظه فكادت بوادر غيظه تتطاير من شدة حموّ طبعه فيكون مجاز عن مجاز ·

(١) القلعيّ محركة سيف منسوب الى القلعة اسم مكان في البادية · والباتر القاطع ·

الحِرام . المَحْرَمة   الحِرام عند العامة في الأصل أحد ثوبي الاحرام اللذين يرتدي المحرم بالحج أحدهما ويأتزر بالآخر . ثم عمَّ لكل ما يشبهه سواء ألبسه المحرم أم لم يلبسه وهو الكساء الذي كان يعرف زمن الترك العثمانيين بالبَطّانيّة .

قيل فيه ثوب الاحرام ثم حذف المضاف بكثرة الاستعمال ثم سُهلت الهمزة وبتسهيلها اتصلت لام التعريف بالحاء ومن لا يسهلها منهم لا يوصلها .

والمَحرَمة بفتح الميم والراء تطلق عند العامة على منديل اليد وهو خاص بصاحبه فلا يشاركه فيه أحد وكأنه يُحرِّم على غيره استعماله والفصيح فيها ضم الميم اسم مفعول من احرم الشيء بمعنى حرَّمه اذا منعه كحرَّم تحريمًا قال حميد بن ثور :

الى شَجر أَلمى الظِلال كأنها   رواهب أحرَمن الشراب عُذوبُ [1]

وأنشد الجوهري لشاعر في وصف بعير :

له رَبَّة قد أحرمت حلَّ ظهره   فما فيه للفُقرَى ولا الحج مَزعَمُ [2]

هذه هي الرواية الصحيحة للبيت وقد أورده صاحب التاج في مادة (ف ق ر) هكذا ولا فيه للفُقَرى ولا الحج مَرغَم وفسر المَرغَم بالمطمع . وانما المطمع هو المزعم بالزاي بعدها عين مهملة فتفسيره هذا دال على ان الغلط من الناسخ ، وقد جاء في اللسان الزَعَم بالتحريك الطمع زَعِم يَزعَم زَعَمًا وزَعمًا ثم فسر قول عنترة « زعمًا لعمر ابيك ليس بمزعم » أي ليس بمطمع ثم قال زعم فلان في غير مزعم أي طمع في غير مَطمع . وأورد صاحب التاج هذا الشاهد في مادة (ح ر م) هكذا : له رِئة بالهمز مكان الباء وهو غلط أيضًا ثم أورده في مادة (ز ع م) على صحته كما أورده صاحب اللسان .

---

(١) المى الظلال كناية عن أن هذا الشجر وارف الظلال والضمير في كأنها يعود الى ركاب تقدم للشاعر ذكرها . والعذوب جمع عاذب كسجود وساجد والعاذب من الخيل وغيرها القائم الذي يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب أو الذي يبيت ليله لا يطعم شيئًا . إشبه هذه الركاب بالراهبات الصائمات واستعارة اللمى وهو سمرة الشفتين في النساء وهي من محاسنهن لسمرة الظلال استعارة عذبة سائغة مستحسنة .

(٢) الربّة المالكة وأحرمت حرّمت وهو محل الشاهد والفقرى أن يعير الرجل صديقه فقار بعيره أي ظهره ليحمل عليه أو يركبه ثم يرده اليه يقولون منه افقر في ظهر بعيره . والمزعم المطمع . يقول أنها حرمت ظهره فلا تطمع ان تحج عليه ولا يطمع أن يستعيره منها مستعير .

اَلحزُّ اذا سألت اعرابياً من بادية الشام متى جئت أجابك «ها اَلحزُّ» يريد هذا الوقت أو الحين واذا كان شامياً حضرياً أجابك بلهجة قطره . ها الوقت ، هاالقيت . هلَّق . هلَّقيْنيَّة أي هذا الوقت . هاالساعة . هسَّع . هسَّا . إنسا . إسَّا (والتنوين هنا على لغة من لا ينتظر) اي هذه الساعة ويقولون لِسَّا ماجاء أي الى هذا الساعة لم يأت . واذا سألت حجازياً أجابك اعرابي مكة دَالحين وحضريها دَحين واعرابي المدينة وحضريها هالحين واذا كان مصرياً أجابك دى الوقت وفي كل ذلك يحذفون اسم الاشارة وتبقى ها التنبيه للدلالة عليه أو يحذفون هاء التنبيه ويثبتون اسم الاشارة بالدال على البدل أما الحزُّ بمعنى الوقت والحين فهو فصيح صحيح كما جاء في لسان العرب واستشهد له بقول أبي ذؤيب :

حتى إذا حُزَّت مياه رُزُونه   وبأي حَزِّ ملاوة يتقطَّع [1]

قال بأي حين من الدهر . والَحزَّة الساعة . يقال أيَّة حَزَّةٍ اتيتني قضيتُ حقك وأنشد : «وأبنت للاشهاد حَزَّة ادعى»

أي ابنت لهم قولي حين ادعيت الى قومي فقلت أنا فلان بن فلان .

والحزُّ من الأرض عند العامة ما استطال وانقاد وقلَّ عرضه وهو في اللغة (بالفتح) الغامض من الأرض ينقاد بين غليظين .

ويقولون حَزَّ العود اذا فرضه فرضاً بالسكين ولم يقطعه . وحزَّ على الورقة حزاً خطَّ خطاً مستطيلاً وَحزْحَزَ أكثر من ذلك وافادة هذا التضعيف معنى التكرار من سنن كلام العرب مثل صَرَّ وَصرْصر وَجرَّ وَجرْجرَ .

(1) جاء هذا الشاهد في مادة ح ز ز في لسان العرب حتى اذا حَزَزت هكذا بفك الأدغام ولا اجد مسوّغا لفكه ثم أورده في مادة [رزن] حتى إذا حُزَّت وهو الصواب . والظاهر أن الحزّ بمعنى الحين هو جمع حَزَّة بمعنى الساعة وهل الحين إلا ساعات من الدهر . وأما قوله حُزَّت فبمعنى قُطعت والملاوة [مثلثة الميم] مدة العيش وقد أملاه الله وأملى له اذا أمهله وطوَّله أي جعل له ملاوة ومعنى الاملاء التأخير وطول العمر كما في اللسان وملاك الله حبيبك أي أعاشك معه طويلاً . وأضافة الحز الى الملاوة هي لبيان أن هذا الحين طويل الأمد وأي هنا للتعجب كما تقول أي رجل هو . والرُّزون جمع رَزْن وهو المكان المرتفع في طُمأنينه يمسك الماء .

والحزُّ عند العامة القطع من غير إبانة وهو مصدر حزّ يحزُّ حزاً فاذا أرادوا الاسم كسروا الحاء وعنوا به القطعة المستطيلة من بطيخ ونحوه وأما في اللغة فهي أُلحزّة ويعنون بها غالباً القطعة من اللحم تقطع طولاً وقيل أنها القطعة من الكبد ولا تقال في سنام أو لحم ·

حَشَرَ وقالوا حَشَرَه اذا ضيّق عليه وألحّ ليسرع في عملٍ قبل ان يتم استعداده له وحشره الوقت والدين اذا ضاق عليه قضاؤه فهو محشور ·

وفي اللغة أصل المعنى الجمع والسوق الى جهة ومنه يوم المحشر يوم القيامة ثم استعمله العرب في اجحاف السنة الشديدة بالمال أيام القحط والضيق الذي يعم البوادي فينساق أهلها الى الأمصار قال أبو الطيب اللغوي ولا أراه سُمي بذلك الا لانحشارهم من البادية الى الحضر قال رؤبة :

ولا نجا من حُشرها المحشوش وحش ولا طمش من الطموش [1]

وأنت ترى ان الضيق سبب مؤثر في انحشارهم من البادية الى المِصر فراراً من ضيق البادية وقحطها والمحشور في دين أو وقت يلتمس مخرجاً يفرُّ اليه من ضيقه هذا · فالمعنى العامي على هذا يمكن حمله على المجاز أو مجاز المجاز ·

وقالت العامة حشَر نفسه في كذا اذا دخل فيه من غير أن يُدخله أحد ويقال غالباً حيث يستكره منه ذلك · وهو رجل حُشَري اذا كان كذلك فيكون من الحشر بمعنى السوق وهو في هذا المعنى مجاز ·

حشش ويقولون حشّش الابريق اذا تغير طعم مائه لبعد عهده بالغسل والتنظيف وفي اللغة حَشِن السقاء اذا أنتن وأروح من وَضَر اللبن · وحَشِن اتسخ · وتحشن توسخ والحشن اللزج المتراكب داخل الوطب من دسم اللبن · وفي النهاية في حديث أبي الهيثم بن التيهان · من حُشانة أي سقاء متغير الريح يقال حَشِن السقاء يحشن فهو حَشِن اذا تغيرت رائحته لبعد عهده بالتنظيف والغسل ·

[1] المحشوش اسم مفعول من حشه بمعنى حثه · والطمش الناس يقال ما أدري أي الطمش هو يريد لم ينج من ضيق هذه السنة وحش ولا انسان ·

فحشش وَحشِن هما واردتان على معنى واحد والفصيح في حشش حَشِن أو انهم اشتقوا حشش من الحشيش وهو عند العامة ما يقطع من النبات وهو رطب أخضر لأن طعم ماء الإبريق اذا حَشِن وانسخ يكون كطعم هذا الرطب من النبات أو يعطي شيئاً من طعمه أما في اللغة فالرَطب الأخضر من النبات يسمى الخلى والرُطب بالضم ولا يقال له حشيش بل الحشيش اليابس من قولهم حشَّت يده تحِش حَشّاً اذا يبست ويقال للجنين اذا يبس في بطن أمه حشيش وهذا الاشتقاق يجعل الحشيش حقيقة في اليابس دون الرطب لغة وقال الجوهري والأزهري لا يقال له وهو رطب حشيش وقال ابن سيده هذا قول جمهور اهل اللغة ولا يقال لأخضر الكلأ لأن موضوع الكلمة في اللغة اليبس والتقبُّض . لكن أبا عبيد في الغريب المصنف جاء بما يشعر بصحة اطلاقه على الرطب يقول وأما الورَاق فخضرة الأرض من الحشيش ويقول ايضاً الخلى الرطب من الحشيش فظاهر كلاميه ان الحشيش يعم الأخضر واليابس وصرح ابو حاتم عن ابي عبيدة معمر ان الحشيش يكون رطباً ويابساً أقول ويمكن ان يكون استعماله في الأخضر على سبيل المجاز باعتبار ما سيكون .

حَشَم ويقولون تحشمت على فلان اذا استعطفته لأمر ترجو قضاءه منه وهي إما من الحشمة بمعنى الاستحياء اي حملته على ان يستحي من ردّه لي لكثرة استعطافي أو من تهشّمته على البدل . قال صاحب التاج وتهشّمته استعطفته عن ابن الأعرابي وأنشد : حلو الشمائل مكراماً خليقته اذا تهشمته للنائل اختالا

وقال ابو عمرو بن العلاء تهشمته للمعروف وتهضمته اذا طلبته عنده وقال ابوزيد تهشمت فلاناً اذا ترضيته وأنشد :

اذا أغضبتكم فتهشموني ولا تستعتبوني بالوعيد

أي ترضوني واما الحشمة بمعنى الاستحياء فقد أنكرها الأصمعي وقال القتيبي في أدب الكاتب في باب ما يضعه الناس في غير موضعه وفي ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء قال الأصمعي وليس كذلك انما هي بمعنى الغضب وقال البطليوسي وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستحياء وروي عن ابن عباس لكل داخل

دهشة فابدأوه بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدأوا باليمين اه . وأنشد ابن بري لكثير في الاحتشام بمعنى الاستحياء :

اني متى لم يكن عطاؤهما عندي بما قد فعلت احتشم

وفي النهاية من حديث علي عليه السلام في السارق اني لاحتشم ان لا ادع له يداً اي استحي وانقبض وفي شعر ابي الطيب المتنبي «ضيف ألم برأسي غير محتشم»

حَصّ عليه وبقولون حَصّ على الشيء اذا قبض عليه وحرص فلا يفلت منه شيء ولا يعطيه لأحد وفي اللغة في التاج في مستدرك (ه ص ص) والهَصّ شدة القبض بالأصابع كما في الروض نقلاً عن العين . فحصّ العامية هي من هصّ هذه على البدل ويقولون حُصّ لوز وحص صنوبر بالضم للحبة منها في قشرها الصلب فاذا جردت منه قيل لها حبة ولا يقولون لها حص هذا هو الأعرف عندهم .

والهَصّ بالفتح في اللغة الصلب من كل شيء كما في اللسان فالعامة فتحت وابدلت وخصت وهذا الإبدال نظيره في اللغة هتن الدمع وحتن .

رجع على حافره ويقولون رجع فلان على حافره أي على الطريق الذي جاء فيه من غير تراخ ولا مهلة ويقولون أيضاً باعه كذا والثمن على الحافر أي نقداً بلا نسيئة

وفي اللغة : رجع عند حافرته أي على الطريق الذي جاء فيه وفي اللسان : والعرب تقول اتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتي أي طريقي الذي اصعدت فيه خاصة فان رجع على غيره لم يقل ذلك . وقالوا في المثل النقد عند الحافرة والحافر أي اول كلمة . وروى الأزهري عن أبي العباس ان هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السبق قال والحافرة الأرض المحفورة يقال أول ما يقع حافر الفرس على الحافرة فقد وجب النقد يعني في الرهان أي كما يسبق فيقع حافره يقول هات النقد . وقال الليث النقد عند الحافر معناه اذا اشتريته لن تبرح حتى تَنْقُد وقال المجد هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في كل اوليّة .

حَمِيَ فلان ويقولون حمِيَ فلان اذا غضب والأشهر عند اللغويين ترك الهمز وربما يتوهم انها من حمق على البدل المعروف عندهم في كثير من أقطار الشام ومصر

من ابدال القاف همزة وليس كذلك لأن حمق من الحمق وليس معناه عند العرب الغضب الذي يراد من الحمأ العامي .

أُلحمرَة ويسمون كسار الآجر والخزف بالحمرة وهي في اصطلاح الطيانين خزف يطحن ويخلط ويعجن بالكلس وتطان به الأحواض وانما سمي أُلحمرة للونه الأحمر ويسمى في الفصيح الشطاطُ بالفتح قال في القاموس والشطاط كسار الآجر .

حَمرَأ ويقولون حَمرَأ فلان اذا تميز من الغيظ وظهر أثره في وجهه والفصيح فيه حمِرَ (كفرِح) اذا تحرّق غيظاً .

الَحمو ويسمون البثر الذي يخرج في فم المحموم وشفتيه بعد اقلاع الحمى عنه بالَحمو . والَحموُ مخفف من ألحموّ مصدر حمي التنور حمياً وُحمواً وفصيحها العقابيل والحلأ . وقد قالت العرب حلأت شفته اذا بثرت بعد الحمى .

ويقولون تحمي الثوب وهو ُمحمىّ اذا تخرّق من البلى أو من ضعف نسجه وفي اللغة همأ الثوب واهمأه جذبه فانخرق وانهأ وتهأ اذا تقطع وبلي والعامة ابدلت .

حنبط ويقولون في جبال العامليين حَنبط وهو ُمحنبط اذا امتلأ غيظاً من أمر وسكت عليه فظهر أثر ذلك في وجهه وفي اللغة احبنطى واحبنطأ فهو المحبنطي والمحبنطئ اذا امتلأ غيظاً والعامة قلبت .

حَنجلة ومن أمثال العامليين أول الرقص حَنجلة من قولهم تحنجل اذا تثاقل وتباطأ في مشيه مع مقاربة الخطا وهو في اللغة الَحنكلة مصدر حنكل لنفس المعنى والعامة ابدلت .

حندك وقالوا تحندك عليه اذا مال في جلوسه أو في مشيه يمنةً ويسرة وهي إما من تحنّك اذا مشى مشية يحرك فيها أعضاءه ويقارب خطوه أو من تحادل على القوس اذا انحنى ليسدّد السهم . قيل فيه أولاً تحدّلَ ثم بتحويل التضعيف قالوا تحندل ثم تحندك على البدل والكاف واللام يتعاقبان في الفصيح مثل الَحوْتل والَحوْتك لفرخ القطا .

حنَّن وقالوا حنن الطعام اذا فسد وتغير طعمه وريحه وهو من الحنين في اللغة يكون في الجوز والزيت ونحوهما اذا ما تغيرت رائحته افساد فيه قال في التاج وجوز حنين متغير الريح وزيت حنين كذلك ٠

والعرب تقول في مثل ذلك خلف وخلُف اللبن وغيره يخلُف خلوفاً وخلوفة تغير طعمه وريحه ٠٠ وخلَف فوه يخلُف خلوفاً وخلوفة وأخلف تغيَّر ومنه : « نوم الضحى مَخْلَفَة للفم » أي يغيّره ٠

الحنيّة تطلق عند العامليين على عقد الطاق المحنى وهي صفة غالبة لمحراب المسجد الذي يقف فيه إمام الجماعة وهو في اللغة الحنيْرة قال صاحب اللسان الحنيرة العقد المضروب ليس بذلك العريض ٠ والحنيرة ذلك الطاق المعقود وفي الصحاح الحنيرة عقد الطاق المبني وكل منحن حنيرة ج حنائر وحنير ٠

الحوْز في ساحل جبل عامل على مقربة من الصرفند رأيت أيام الدراسة شجرة لها ثمر كحب الزعرور و كانت رفقتي من التلاميذ يأخذونه فيرضونه رضاً شديداً حتى يصير كالعجين ثم يضعونه في ثوب ويذيبونه في غدير ماء هناك فيطفو سمكه سادراً على وجه الماء ويلقطونه لقطاً بلا كلفة ويسمون ثمر هذا الشجر بالحوز وزان الجوْز ٠

وهذا هو المعروف في اللغة بسم السمك ٠ قال في القاموس وشرحه ٠ وسم السمك شجرة الماهيزهرَة فارسية ومعناها ذلك وتعرف بالبوصير ٠٠ واذا صيّر في غدير أسكر سمكه فطفا على وجه الماء ٠

أما اسمه الحوْز فأحسب أنه محرف من اسمه الفارسي باختزاله الى هيز ثم تحويله الى حوْز ٠

حوْزَر ويقولون حوزر فلان وجاء وهو محوْزِر أي على ملك الانفجار من الغضب وهو في اللغة من حزَر حزوراً فهو حازر اذا عبس وبسر فهو محزْوِر بتقديم الزاي على الواو المكسورة قال في التاج في شرح قول القاموس (والمحزور

بمحصور) انه ليس بشيء وفي بعض النسخ بضم الميم وفتح الحاء وكسر الواو المتغضِّب العابس الوجه وهو مجاز ·

حوَّش في أكثر أقطار البلاد الشامية يقولون حوَّش الشجرة اذا قطف ثمرها ويستعمل في مطلق القطف وهي من حاشه اذا جمعه واستولى عليه وفي اللغة حاش الذئب الغنم اذا جمعها والتحويش التجميع وجاءت حوَّش هذه للتكثير · لأن القاطف للشجرة يجمع ثمرها اليه ·

ويقولون اجتمع عنده حَوَش أي جماعات من الاشابة شتى المناسب وفي اللغة هم المَحاش وكأنه مفعل من الحوش وهو جمع الشيء وضمّه قال الليث وهم القوم اللفيف الأُشابَة وأنشد للنابغة في ذلك :

اجمع مَحاشك يا يزيد فإنني أعددت يربوعاً لكم وتميماً

قال في اللسان : وأنكر الأزهري على الليث قوله هذا وتفسيره البيت بلفيف الناس وانما هو المِحاش بالكسر وأما الفتح فهو لأثاث البيت وأصله من الحوش وهو جمع الشيء وضمه ·

حياة فلان ويقولون فعل ذلك حياة فلان أي فعله حال حياته وذلك اذا كان المخبر عنه غير حي حال الخبر ومثل ذلك يقال في مقام التكريم والمدح · وكانت العرب تقول في مثل ذلك فعل ذلك حيُّ فلان وكان حيُّ فلان شاهداً أي في حال حياتها ·

(النبطية) يتبع : محمد رضا

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

- ٣ -

١٠٥ — ٨ (قال) فما قال ابو الفاتك — (قالوا) تبعاً لما سبق .

١٠٦ — على حاشية الكتاب اليمنى . شروط (الجليس) — شروط (الأكيل) .

١٠٦ — ١٢ (إسقاط) الفراخ بكسر الألف — (أسقاط) بفتحها .

١٠٧ — ٢ (الاسمنة) — (الاسنمة) . خطأ مطبعي .

١٠٧ — ٣ (المرق) و (القطنة) — (العَرْق) و (القطعة) . (العَرْق) هنا العظم أخذ معظم اللحم وهبره وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة فتكسر وتطبخ وتؤخذ اهالتها من طفاحتها ويؤكل ما على العظام من لحم رقيق وتمشمش العظام . ولحمها من أطيب اللحمان عندهم (تاج) . والقطعة الطائفة من اللحم .

١٠٧ — ٩ (الطفشيلية) — (الطفشيلة) .

١٠٨ — ٣ فخاط بطنها (لحظةً) — (لحظُهُ) .

١٠٨ — ٦ ويختار (منهم) . وفي المخطوطة بينهم — اذن (من بينهم) . سقطت من المخطوطة .

١٠٨ — ١٤ و ١٥ والشحم ملتبس (بالامعاء) — (بالاعضاء) أو هي (بالاعضاد) أي حوالي جوف السمكة . أما الأمعاء فلا يمكن أن تكون هنا لأنه لا بد من القاء امعاء السمكة قبل انضاجها .

١٠٩ — ١١ (اصابة) الرأي . وفي الأصل اضالة — فهي (اصالة) الرأي .

١١٠ — ١٣ لإتمام المعنى يجب زيادة (فقال المهلب زده ياغلام) بعد منه كما في (ف)

١١٠ — ١٤ سريع الى الزيادة — لا يتم المعنى الا باضافة (من الماء) بعد الزيادة

١١١ — ٤ (جبين) — (جبيز) . راجع تصويبنا ١٣ — ١٢ .

١١١ — ١٥ في (صفحة) — في (صحفة) . وقد صححها (ف) في تعليقاته .

١١١ — ١٥ حتى اتى (حاجته) أهل البصرة — (على عامة) أهل البصرة . كما في (ف ، ص) .

١١٢ — ١٣ (جمين) — (جميز) كما مر .

١١٣ — ٣ (يؤثر) — (يؤثَر به) اي يُكرَم به .

١١٣ — ١١ وكان له (ضيفاً) في ضيافة جعفر — (حُقباً) أي دهراً .

١١٤ — ١ وقيل (للجهاز) — (للجماز) كما قال (غ) .

١١٤ — ١ وبين (يدك) — خطأ مطبعي (بين يديك) .

١١٤ — ٨ (ليام) — (لئام) .

١١٥ — ١ وكم رأينا من الأعراب (نزل) — (من نزل) .

١١٥ — ٣ وهو (لا يعرف) بعيراً — (لا ينحر قط) بعيراً .

١١٥ — ٤ (من مخافة) — (مخافةَ) من زائدة كما قال (غ) .

١١٥ — ١٠ (دلك) — خطأ مطبعي (ذلك) .

١١٦ — ٣ لقمة (الدرداء) — (الدُرْد) . كما قال (غ) .

١١٦ — ٤ واطعموه (ما تعرفون) — (ما تعرقون) يؤيد ذلك قول المخلين بعد سطرين « ويملأ صدورهم بالعُراق . وهو هنا اللحم المزال عنه عظمه . ويقال للعظم المزال لحمه أيضاً . ضد » .

١١٦ — ٥ (للقوم) — (للقَرِم) كما جاء في (ط ، ف) .

١١٧ — ٣ (فهلا فعلته) طعام يد ، ولم تجعله طعام يدين — (هلاّ جعلته) .

١١٧ — ٨ (تفخهم) — (تفنقهم) كما قال (غ) .

١١٨ — ٨ (والوجه) الآخر — (الرجل) الآخر . بعد أن قال رجلان وذكر أحدهما وجب أن يقول والرجل الآخر .

١١٩ — ٩ ليجمع ابازيره ، يستأثر (به) — (بها) ، لأن أبازير جمع ابزار .

١١٩ — ١٠ زِيدَ (المتكلم : كلامك) — لا لزوم لهذه الزيادة لأن الكلام مفهوم . كما في (ط ، ف ، ص) .

١١٩ — ١١ دع الكلام الى وقت (مكانه) — لعلها (امكانه) .

١١٩ — ١٤ (والمبلم) هو الذي (أخذ) حروف الرغيف — (الملعقم) من لعق زيدت في آخره الميم للتكثير كما قيل بلعم من بلع ، ولو لم ترد لعقم في المعاجم · فان في هذا الكتاب كثيراً من الألفاظ لم ترد في كتب اللغة · والفعل الذي يفسره المفسر هنا يدل على ذلك · يقول هو الذي يأخذ (صوابه : يَخُدُّ) أي يفتح حفرة مستطيلة في حرف الرغيف يعني بين وجه الحافة وظهرها فيغرف بها · وكذلك غمزه ظهر التمرة لتكون كالملعقة ·

١٢٠ — ١٧ فربما قطعها (بنتره) — (بنترة) ·

١٢١ — ١١ (الراشن) — (الوارش) أصح هنا · جاء في التاج في رشن : الراشن الطفيلي الذي يأتي الوليمة ولم يدع اليهـا · وأما الوارش فهو الذي يتحين وقت الطعام فيدخل عليهم وهم يأكلون ·

١٢٢ — ١٠ فليس بين حالي وحالكم (في) التفاوت — (من) التفاوت ·

١٢٢ — ١٥ (يفارقه) الفلوس — (تفارقه) احسن ·

١٢٣ — ٣ (فبلغ) ضرسه — خطأ مطبعي (فبلع) ·

١٢٣ — ٦ (وغصب) — (وغضب) كما في (ص)

١٢٣ — ١٠ تناول (القصمة) لجمجمة الثور — (القطعة) ·

١٢٣ — ١٢ ثم لا يقع [غصبة] — [غضبه] ·

١٢٥ — ٥ هذه [الضياع] — [القصاع] كما جاء في [غ ، م] وسيأتي من الكلام ما يؤيده ·

١٢٥ — ١٠ [قال] الكندي — [فقال] كما في ٣٢ — ٧ ·

١٢٥ — ١٥ [قَصاف] — [قِصاف] ككتاب ·

١٢٦ — ١٢ [اذا] رقعة — [واذا] ·

١٢٧ — ١٤ و ١٥ [فينقشر] و [ينقلع] و [ينكسر] — [فيتقشر] و [يتقلع] و [يتكسر] · أي شيئاً بعد شيء ·

١٢٧ في الحاشية ٥ من [مجادلة] — خطأ مطبعي من [مجادلته] ·

١٢٨ — ٢ [البؤس] — [البوش] كما في [ف] · البوش الكثرة في الناس ·

١٢٨ — ٤ [الددن] — [الزدو] وهو لعبة للصبيان وكنت قد لعبتها في صباي . يحفر الصبيان حفرة صغيرة في لحف حائط ، يسمونها الحمّام ، قطرها نحو عشرة سانتيمترات وعمقها نحو ستة سانتيمترات يقف عندها صبي يسمونه الحامي ، وسائر اللاعبين يرمون في الحمام جوزتين أو أكثر الى اربع وخمس جوزات ، كل بدوره ، من بُعدٍ معين يؤشرونه بخط على الأرض . فما وقع خارج الحفرة يأخذه الحامي ويكون الرامي قد خسره . اما اذا وقعت الجوزات المرمية كلها في الحمام فيعطي الحامي الرامي جوزات بقدرها . وأذكر ان الرامي كان يقول عند رميه (زود) بتقديم الواو على الدال دون ان يعرف لها معنى . جاء في الأصل المخطوط ردو ، اذن لا ينقصه غير نقطة الزاي . وقد وردت كلمة زدو في التاج حيث قيل : زدا الصبي الجوز وبه يزدو زدواً لعب ورمى به في المزداة بالكسر بالكسر اسم للحفيرة التي يرمى فيها الجوز . يقال ابعد المدى وازدو ، والزدو ... لغة في السدو وهو مد اليد نحو الشيء .

١٢٩ — ١ والى [مجاورة] الابدان — [مخامرة] والمخامرة المخالطة .

١٢٩ — ٧ [الخطار] بالأنفس — استعمل هنا الخطار بمعنى المخاطرة ولم تذكر المعاجم للخطار هذا المعنى .

١٢٩ — ١٤ [والشيء] لا بقي — [والشيء الذي] لا يقي .

١٣٠ — ٢ تقدمون على ذلك [منا و] منكم — [تهاوناً] منكم . وقد استعمل كلمة تهاون في ١٣١ — ٤

١٣٠ — ١٢ [المجان] — [المخاز] كما صححه (ف) في تعليقاته .

١٣٢ — ٤ [وتحلاها] — [وتملاها] كما حدس بها (غ) ومعناها استمتع بها .

١٣٢ — ٥ فاذا [قسمنا] — [قسنا] كما في (ص) .

١٣٢ — ٦ بعد [ابتلائها] — [بلائها] .

١٣٤ — ١ [مزبقا] - [مُزَأْبَقًا] .

١٣٤ — ٧ [الاشراف] وفي [ط ، ف] الشرف — [التشرف] وهذا قريب من رسم الشرف . والتشرف بمعنى الاشراف . أشرف على الشيء كتشرف عليه (التاج)

١٣٤ — ٩ [وعيبهم] — وَغيّهم أي طمع في ان يفسدهم ويغويهم أي يضلهم .

١٣٤ — ٩ فلا يزال [يضرب] لهم [بالأُسلاف — [يصرف] لهم [بالإسلاف] .

١٣٤ — ١٠ [ليغنيهم] — [ليعنيهم] أي ليعجزهم عن أداء الدين .

١٣٥ — ١ [يتقوه] ببيع بعض الدار — [يوفوه] .

١٣٥ — ٤ [يفظ] بهم دون المهلة — [يلظ] الِلظ اللزوم والالحاح واللظ الكظ هو الرجل العسر المتشدد . ويقال للغريم الملح اللزوم مِلظ بكسر الميم . وهو ملظ وملظاظ عسر مُضَيِّق (تاج) .

١٣٥ — ٧ وربما [اخذهم] — [أخذ مفتاحهم] . يؤيد ذلك قوله في ما بعد : ورد المفتــاح .

١٣٦ — ٨ [ذهب] سقوفها — [خشب] سقوفها . هل من المعقول تزيين سقف الدار المعد للكراء بالذهب ؟

١٣٦ — ٩ وعلى [عظم] الخطر — [عظيم] الخطر يعني على خطر عظيم .

١٣٦ — ١٢ [فوضوا] اليه النفقة [وان يكون — [وفوضوا] ... [على ان] .

١٣٧ — ٣ [اكتريتم] — [اكريتم] .

١٣٧ — ٤ مثل [ما ترتادونه] — [تريدونه] .

١٣٨ — ٢ [عبيد الله] — قال [ف] في تعليقاته انه اتى في العقد والراغب [عبد الله] فليحقق .

١٣٨ — ١ وحتى [بدافعوكم] ... وصرفوا أموالهم — [دافعوكم] .

١٣٩ — ٣ اقام كفيلا لا يخفر وزعيا [لا يغرم] — كفيلاً لا ينقض عهده وزعيماً [لا يغدر] . والزعيم والكفيل بمعنى .

١٣٩ — ٥ [ومات] عنه سوقه — [وبان] كما حدس به [غ] .

١٤٠ — ١ عفا على [كَظَم] على [كَظْم] أي حابساً غيظه . فلا معنى هنا لما أتى في الحاشية .

١٤٠ — ٩ [وأنه] قد امن من الحرق لا يفهم المعنى الا بان يقال [وقلتم ان الساكن] قد أمن من الحرق .

١٤٠ — ٩ [ومیل اسطوان] — [ومن ميل اسطوانة] .

١٤٠ — ١١ [وانه] اما لا يزال في بلاء - هذا الكلام يعود للمسكِن أي لصاحب الدار ، خلاف الكلام السابق فانه كان كلام الساكن أي المستأجر . اذن لا يفهم المراد الا بان يقال هنا [وان المسكن] اما لا يزال ...

١٤١ — ١٢ وليست [له] — وليست [فيها] أي الخصال المذمومة المارة الذكر . كما جاء في (ف) .

١٤٣ — ٢ [وانصح] جبينه و [ادوم] طريقه — [وانصع] ... [واقوم] .

١٤٣ — ٥ ومن صاحب [تنقيع] واستئكال - [تنقيح] كما جاء في تعليقات [ف] من نقح العظم استخرج مخه . كنايةً عن استخراج دراهم الناس .

١٤٣ — ٧ [الغيلة] — [العيلة] .

١٤٣ — ٩ [وتهاون] بالخطأ — [وتمادى] .

١٤٤ — ٤ فلِمَ [يتخذون] — [نتخذون] قوله بعد ذلك : وانتم آفته وأنتم سوسه وقادحه يؤيد هذا التصويب .

١٤٤ — ٦ قد [اخذته] في الجواسق - [خزنته] كما حدس به (ف) في تعليقاته .

١٤٤ — ١٢ من أنفسهم ثم [ثقاتهم] — من [ثقاتهم] .

١٤٥ — ٢ والجائر [من من اهل] الخراج — [على أهل] الخراج . أي الذين يحاسبهم الجابي على دفع الخراج .

١٤٦ — ٣ ان [ننقص] . وفي [ط] نفض — ان [نَغْبُضَ] . كما جاء في ٢٩٠ — ٤ وكما قال [ف] في تعليقاته .

١٤٦ — ٩ [الربح] — خطأ مطبعي . صوابه [الريح] .

١٤٧ — ١ صارت أقل [عددا] — صارت ، أي النفس ، اقل [مدداً] .

١٤٩ — ١٠ اخطأ [بتفقه] واحكام — [بثقة] .

١٥١ — ٢ [البخل] — [التجني] كما قال (م)

١٥١ — ٤ [ثم لا تداو] — [فلم لا تداوي] وتداوي وردت في (ط ، ف ، ص)

١٥١ — ٨ [والتغضب] عليهم — [التعتب] كما قال (ت) ٠

١٥٢ - ١ [التذكير] [التذكر] ٠

١٥٣ — ٣ [للعادة] — [كالعادة] ٠

١٥٣ — ٥ وقد [علمت] عندي بالصواب - [عملت] بالصواب حسب رأيي واعتقادي

١٥٣ — ١٢ [آئين] — [آيين] كما في ٤٤ — ١٣ ٠

١٥٣ — ١٤ [ولو] — [لو] الواو زائدة ٠

١٥٤ — ٢ ابو الحارث [جمين] — [جميز] كما سبق ٠

١٥٤ — ٧ ومن بيض السلافة — يفهم انهم كانوا يستعملون السلافة بمعنى السُلْفَة بالضم ٠ وهو ما يتعجله الانسان من الطعام قبل الغداء كاللهنة (تاج) ٠ ولم يرد للسلافة هذا المعنى ٠ فلعلها كانت من اللغات العامية في ذلك الزمان ٠ والسلفة أو السلافة تقابل hors - d'œuvre عند الفرنسيين ٠

١٥٥ — ٣ يعلمون [ما] اقول [حقًا] وفي المخطوطة حتى — يعلمون [ان ما] أقول حق ٠

١٥٦ — ١٣ الا [من] قدر الثمن — الا [على] قدر كما ورد بعده وكما في (ط، ف، ص)

١٥٦ — ٨ ولأنه [مالح الطبيعة] — [صالح للطبيعة] ٠

١٥٧ — ٥ [ُبنال] — [َبنال] ٠

١٥٧ — ٩ [ولم] يرض — [لم] يرض ٠ كما في (ف) ٠

١٥٧ — ١٥ [أما اذا] تغدى فلان — [أما وقد] تغدى ٠

١٥٨ — ٥ — دليل على [ان نبيذي] خالص — على [أنك نبيذيٌّ] بياء النسبة ٠ أي شرّاب للنبيذ عارف به ٠

١٥٩ — ٢ تغسل [عنكم] الأوضار — يجب أن يقال [عنك] ليطابق ما تقدم ٠

١٥٩ — ٨ قد ربح [المرزية] — [الرزمة] أي الوجبة من الطعام ٠ يريد ان يقول انه لما شرب النبيذ ولم يأكل شيئًا قط ربح ما كان يصرفه على الطعام ٠

١٦١ — ١٣ [ويتوطأ] حتى يستوي — [ويوطئه] ٠

١٦٢ — ٨ [صليبًا] - [صليبا] بلا تنوين. هكذا يسمون: والالف اصلية في الاسم

١٦٢ — ٨ [ومرايل] — [وجبرائيل].

١٦٢ — ٨ [وبيرا] — [ويلدا].

١٦٢ — ١١ ان يكون [رداه]. وفي (ط) رداي — [ردائي] كما جاء في في تعليقات (ف).

١٦٢ — ١٥ مشهورة [بكريم] التربة — [بكرم] كما قال (م).

١٦٣ — ٥ [بتسويغة] — خطأ مطبعي [بتسويغه].

١٦٣ — ١١ وكيف [تطلبون] — وكيف [لا تطلبون] كما في (ف، ص).

١٦٣ — ١٤ واعلفه [النساء] — [الشاء] كما قال (غ).

١٦٤ — ٨ [قال فهو ذا] المجوس — هذه العبارة ينقصها شيء في أولها. فأما أن يقال: [فقيل له يومًا في ذلك، فقال هو ذا]. او فعابوه يومًا على ذلك، فقال هوذا]. أو ما هو في هذا المعنى.

١٦٤ — ٨ يرتعون [البصرة] — [في البصرة].

١٦٤ — ١٢ فمن كان ماله [كثيرا] — [كثير] كما في (ط، ف، ص) هو نقل كلام الغير كما قاله.

١٦٤ — ١٣ [وللسراق] — [وللسرف].

١٦٥ — ٣ [تقطع] — [تُقَطَّع]. ومثلها في السطر الذي يليه.

١٦٦ — ٢ [واشتريت] — الواو زائدة [اشتريت].

١٦٧ — ١١ [في بغداد] — صححها (ف) في تعليقاته [ببغداد].

١٦٨ — ٣ جرد في ذلك كتاباً الا سهل بن هرون — في المخطوطة بعد هارون [وهو]، اسقطها (ف، ص) خطأ. يجب اثباتها لأن القصد ان سهل بن هارون وابو عبد الرحمن كلاهما جردا كتاباً في البخل.

١٦٩ — ١ [ويدعوه] الضرورة — [وتدعوه].

(الموصل) يتبع: الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

«أُصول القانون» أو «المدخل لدراسة القانون»

كتاب قيّم جليل وضعه سنة ١٩٤١ الدكتوران في الحقوق : عبد الرزاق أحمد السنهوري وكيل وزارة المعارف (ووزير المعارف اليوم) وأحمد حشمة ابو ستيت أستاذ مساعد القانون المدني بكلية الحقوق .

عرّف المؤلفان علم «اصول القانون» وأبانا عن الغرض منه ، ونوّها بعناية الأُمم الغربية به ومعالجتهم له ، وبيان الأسباب التي دعت بعض الأُمم الى السبق في بحث هذا الموضوع ، وتأخر البعض الآخر . وأشهر من كتب في ذلك عند كل أمة ، الى أن انتهى بهما البحث الى دراسة «أصول القانون» في مصر .

ثم عاد المؤلفان الى الأُمم القديمة ، فذكرا عنايتهنّ بهذا العلم ، وخصا الرومان بالذكر ، وأثنيا على جهودهم ثناءً طيباً ، لما كان «من دقة مصطلحاتهم الفنية ، ووضوح تقسيماتهم المنطقية ، ولطف ذوقهم القانوني ...» ثم نوّها بفضل الفقهاء المسلمين ، وأنهم «تفوّقوا بالصياغة اللفظية تفوّق الرومان فعرضوا للقانون في تفصيلاته وتطبيقاته بمنطق قانوني بلغ من الإحكام والدقة مبلغاً لا يعدله إلاّ منطق الرومان ؛ وقرّب بعض الفقهاء الاحكام التفصيلية بعضها من البعض الآخر واستخلص منها مبادئ عامة» .

واستطرد المؤلفان فقالا :

«ولكن فقهاء الشريعة الاسلامية امتازوا على الرومان — وعلى غير الرومان من الأُمم التي تفوّقت في القانون — بوضع علم أقرب ما يكون لعلم أُصول القانون ، هو علم أُصول الفقه ، بحثوا فيه مصادر الشريعة الاسلامية ، وكيفية استنباط الأحكام التفصيلية من هذه المصادر ؛ وهذا العلم يميز الفقه الاسلامي على أي فقه آخر» .

ويخلص المؤلفان من هذا الى «التعريف بالقانون» فيتناولان في جملة ما يتناولانه الكليات القانونية ، ومعاني المصطلحات المفردة والمركبة ، ومر القانون، والغرض منه ، ومبلغ الحاجة اليه .

ويتصوّر المؤلفان الفكرة القانونية ، وكيف نشأت عند الانسان ، فيصوّرانها صورة صادقة يستمدّانها من منطق الحوادث وفلسفة الوقائع .

وقد استشهد المؤلفان في غير موطن بآراء ابن خلدون ؛ فحبذا لو استشهدا برأيه في هذا الموطن أيضاً ، فقد أجاد الرجل في بحث هذا الموضوع إجادة قد لا يفوقه فيها كبار المتأخرين من علماء الاجتماع والقانون .

ويري المؤلفان : « ان القانون علم اجتماعي ... وانه يتدخل في كل العلوم الاجتماعية ، بل هو هذه العلوم مجتمعة يستخلص حقائقها ... » ولا ندري إذا كان الجمهور يوافق المؤلفين الفاضلين في هذا الرأي ، وهو جعل القانون ، هذه العلوم الاجتماعية مجتمعة ؛ أو ان القانون كما قالا أولاً « علم اجتماعي » وهو بهذا جزء من هذه العلوم الاجتماعية لا جماعها .

وبحث المؤلفان قضية « الامتيازات الأجنبية » . فذكرا مساوئها وأثرها في انتقاص سلطة القضاء الوطني . وغمزا من قناة السياسة المصرية لما كان من تساهلها في هذا الأمر في عهد اسماعيل ووزيره « نوبار » وحبذا لو أنهما ألما بتاريخ هذه الامتيازات ونشأتها ، ولو فعلا لرأى قرّاء هذا السفر الجليل أن ليس العثمانيون وحدهم هم الذين أحدثوا هذه الامتيازات ، فيحملوا وزرها مستقلين ، بل انه سبق لبعض ملوك مصر أن منح بعض الأجانب مثل هذه الامتيازات .

وانتقل المؤلفان من « الامتيازات الأجنبية » — وهي امتيازات نرجو في القريب العاجل أن تزول — الى « الامتيازات الطائفية » التي لا ندري في أي زمن تزول ! ...

قال المؤلفان : وهي امتيازات أساسها اختلاف الدين[1] ... « وإذا كان من

(١) قلنا : وتسامح الاسلام والمسلمين ، وإلا فاختلاف الدين وحده ليس بكاف لخلق مثل هذه الامتيازات وما تستلزمه من محاكم مستقلة ، فهذه أوروبة كانت الأقليات الدينية فيها خاضعة لمحاكم الأكثرية ، بل كانت هذه الأقليات محرومة من كل حق يتعلق بأحوالها الشخصية ، فالانجيلي (البرتستنتي) كان في فرنسة الى ما قبل الثورة الفرنسية لا يُعترف له بحق في زواج ولا إرث . فضلا عن أن يكون له محكمة خاصة تنظر في احواله الشخصية . راجع الصفحة ٤٤٢ من القاموس السياسي الاجتماعي Dictionnaire Politique et Social لمؤلفه Maurice Block ومثل ذلك بل أسوأ منه كانت حالة الكاثوليكي واليهودي في انكلترة .

الواجب جعل القانون اقليمياً بالنسبة الي الأجانب ، فالأوجب جعله اقليمياً بالنسبة الى المصريين أنفسهم . والاصلاح القضائي ، الذي خطا الخطوة الكبرى بالغاء الامتيازات الأجنبية ، يستوجب ان يكون هناك قانون واحد ومحكمة واحدة بالنسبة للمصريين في كل شؤونهم » .

وعالج المؤلفان موضوع توحيد هذا القانون وتوحيد هذه المحكمة معالجة دقيقة ، فرأيا : للمشرّع المصري أن يسير في هذه الطريق خطوات متدرّجة ، حتى يصل الى ما وصل اليه في مسائل الأهلية والحجر ...

ونحن الذين نكتوي بنار هذه الامتيازات ، نقرُّ المؤلفين على رأيهما في هذا التوحيد وان كنا نتردّد بعض التردد في قبول الأسلوب الذي اقترحاه ، والنتيجة التي انتهيا اليها .

هذا عرض خاطف لهذا الكتاب الممتع ؛ ومن موضوعاته التي نوّهنا ببعضها ، وأبحاثه التي نقلنا شيئاً منها ، يعرف القارئ قيمة هذا المؤلف المفيد .

والكتاب بعد ، مكتوب بلغة بينة ، ناصعة تليق بأن يكتب بها العلم ؛ وهي تكاد تحافظ على بيانها ونصوعها حتى في حيث اضطر المؤلفان العالمان الى الترجمة الحرفية .

وليس يؤخذ عليهما إلا شيء يسير توسعا في استعماله ، أو أعرضا عن تعريبه ، على سعة باعهما في التعريب .

من ذلك استعمالها « الدوطة » و « البائنة » تقوم مقامها . و bilateral (عقد يلزم الجانبين) unilateral (عقد يلزم الجانب الواحد) ولعل « العقد الثنائي » في الأولى و « العقد الأحادي » في الثانية يؤديان هذا المعنى . وجمعا الدير على « اديرة » وهو جمع لم يرد فيما أحسب الا في المنجد وهو ليس بثبت . واستعمال (نضوج) وصوابها (نضج) . و « اتفق مع » و « تلاءم مع » وهذان الفعلان من افعال المشاركة التي يجب ان نستعمل معها (الواو) .

ونختم هذه الكلمة بشكر الأستاذين لما كان من فضلهما في وضع هذا الكتاب الذي تشتد الحاجة الى مثله من التآليف ، أكثر الله من امثالهما العالمين العاملين .

عارف النكدي

سير النبلاء

جزء خاص بسيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

{قدّم له وضبطه وعلق عليه ناشره الأستاذ سعيد الأفغاني
في ٨٧ صفحة وقد طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٤٥}

هذا الكتاب جزء مستقل قائم بنفسه مستخرج من كتاب (سير النبلاء) تأليف مؤرخ الاسلام الإمام الحافظ الحجة شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ ﻫ وسير النبلاء نفسه اختصره مؤلفه من تاريخه الكبير ورتبه بحسب وفيات من ترجم لهم (لكل واحد منهم مصنف قائم الذات مثل الأئمة الأربعة ومن جرى مجراهم) . ويوجد نسخة من كتاب سير النبلاء [وقد تكون واحدة لا شريك لها] في خزانة الإمام يحيى حميد الدين صاحب اليمن وكان الأستاذ الأفغاني ظفر بجزء منه خاص بسيرة الإمام ابن حزم فطبعه ونشره سنة ١٣٦٠ ﻫ وها هو يظفر بجزء آخر من ذلك الكتاب خاص بالسيدة عائشة رضي الله عنها فعني بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه تعليقاً يزيد في فائدته والانتفاع به . والكلام على السيدة عائشة في هذا الجزء يتناول حديث نشأتها وزواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم وفضلها وفضائلها وعلمها وكرمها وفصاحتها وبصارتها بالطب والشعر وأيام الجاهلية الى غير ذلك من مختلف أخبارها وجميل محامدها . فهذا الجزء في سيرة عائشة محدودٌ في صفحاته وحجمه لكنه غير محدود في فوائده ومناحي علمه . ولنقتصر على هذا المثال من أخبار السيدة عائشة وفيه تصوير لمبلغ الفوائد التي قد يجتنيها القارئ الفطن المفكر إذا أعمل فطانته وتفكيره في فهم ما يقرأ .

روى المؤلف الخبر الآتي (ص ٦٥ و ٦٦) بعد ان سرد أسماء رواته (قال هشام بن عروة بن الزبير كان عروة يقول لعائشة : يا أمّتاه ! لا أعجب من فقهك ، اقول : زوجة نبيّ الله وابنة ابي بكر . ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس ، أقول : ابنة ابي بكر وكان أعلم الناس . ولكن أعجب من علمك بالطب ! من أين

هو ؟ وما هو ؟ قال : فضربت على منكبه وقالت : أي عُرَيِّبة ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره (أو في آخر عمره) وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه . فتنعت له الأنعات . وكنت أعالجها له . فمن ثمّ اه)

لا جرم أن الأستاذ الأفغاني يستحق الشكر على خدمته هذه التي أسداها الى الدين والتاريخ والأدب وندعو الله ان يوفقه الى الظفر ببقية أجزاء الكتاب فتكمل الخدمة . وتتم على القراء النعمة .

المغربي

ديوان أبي الطيب المتنبي

اقترح الدكتور عبد الوهاب عزام على كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول اخراج نسخة صحيحة جامعة من ديوان أبي الطيب المتنبي تكون عمدة للباحثين في شعره وحجة للمدققين في رواياته ، فلُبي طلبه ووُكل اليه اخراج هذه النسخة وعُهد الى لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الكتاب .

أشار الدكتور عزام في مقدمة الطبعة الى النسخ التي رجع اليها في دار الكتب المصرية وفي مكتبة الأوقاف ببغداد وفي المكتبة الأهلية بباريس وفي خزائن كتب اسطنبول وبروسة وقونية وأياصوفيا وفي مكتبة يعقوب سركيس ببغداد .

اما الشروح التي استعان بها على تصحيح المتن ومعرفة رواياته فهي شروح ابن جني والواحدي والمعري والعكبري .

من مزايا هذه الطبعة اشتمالها على شرح لأبيات من شعر المتنبي شرحها الشاعر نفسه ، أملاه حين قراءة الديوان عليه أو أجاب به سائلاً عن لفظ غريب ومعنى غامض ، ومن مزاياها تضمنها آراء للمتنبي في اللغة والنحو جادل بها ابن جني ، وفيها مقدمات وافية بتبيين الأحوال والحادثات التي أنشأ فيها أبو الطيب شعره .

لا يتسع هذا المقام للافاضة في ذكر خصائص هذه الطبعة ، انها ولا شك في ذلك فريدة في بابها لا تشبه غيرها من النسخ ، تدل على مجهود غير قليل بذله

الدكتور عزام وعلى عناية زائدة بشعر المتنبي، ولا بأس بأن أختم هذه الكلمة بنموذج من الشروح والتعليقات .

كان ابن جني يقرأ على المتنبي قصيدته اليائية في كافور فقال: لما وصلت الى هذا البيت:

يدل بمعنى واحد كل فاخر   وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

ضحكت وضحك وعرف غرضي وهو انه قصد به الهجاء !!

شفيق جبري

أبو نواس

بقلم عبد الحليم عباس

من سلسلة كتب : اقرأ ، التي تصدرها مطبعة المعارف في مصر كتاب اسمه : ابو نواس لصاحبه الأستاذ عبد الحليم عباس .

واذا كنت لا استطيع ان الخص في سطور ما يشتمل عليه هذا الكتاب ، فأنا أستطيع ان أقول ان كتاب ابي نواس فيه أشياء كثيرة من محاسن الذوق واللغة والأدب وقد أعانت هذه المحاسن صاحبها على أن يعرض على القاري صوراً كثيرة توضح لنا معرفة أبي نواس بعض التوضيح .

من جملة معارضه صورة بغداد ومجالس شرابها وأحاديث جواريها ونغمات غنائها وطربها ورائحة خمورها وصورة ثقافة ابي نواس في البصرة وقد ضرب في كل نوع من العلم بنصيب وصورة عيشته في دنيا الرشيد والأمين وفي دنيا الخصيب في مصر ، في يسر مرة وفي افلاس مرة ، وصورة اسلوبه في التجديد فقد انصرف الى وصف الواقع وتصوير الحياة فوصف الخمر والملهى والدعارة وأعانته على هذا الوصف لغة قال فيها الجاحظ : ما رأيت أحداً أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانبة استكراه .

ومن معارضه صور ثانية من عصبية أبي نواس وزندقته ومجه .

فاذا لم يجد المتبحر في الأدب في كل هذه المعارض ما يحتاج اليه تشريح شاعر مثل أبي نواس ، فقد يجد القاري فيها صورة لهذا الشاعر فيها ذوق وفيها صفاء .

ش . ج

شاعر دمشق

محمد بن عنين

أنشأ الأستاذ محمد ياسين الحموي رسالة في الشاعر محمد بن عنين سماها : شاعر دمشق ، وقد طبعت هذه الرسالة دار اليقظة العربية بدمشق .

وصف المؤلف عصر ابن عنين من حيث عظمته السياسية وامتاع الأدب والتجارة فيه وحسبه انه عصر صلاح الدين الأيوبي ومن جاء بعده .

ثم تكلم على حياة ابن عنين فقد ولد في دمشق عام ٥٤٩ وعُرف من أهله أخ له وأخت ودرس النحو وسمع الحديث وألّف في التأريخ واتسعت مادته في الأدب ثم غلب عليه الشعر فهجا وثلب الأعراض ولم يسلم من لسانه صلاح الدين نفسه .

كان من نتيجة هذا كله أن نفاه صلاح الدين عن دمشق فتقلب في البلاد كالعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وخوارزم وما وراء النهر والهند حتى اتصل بملك اليمن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب وهو اخو صلاح الدين وقد استوزره ، إلاّ انه كان شديد الحنين الى وطنه ، فلما مات صلاح الدين استطاع ابن عنين ان يخرج من اليمن الى الحجاز فمصر ثم سمح له الملك العادل بالرجوع إلى دمشق فرجع إليها بعد ان غاب عنها سبعة عشر عاماً ثم غادرها إلى نيسابور ثم عاد اليها وفيها الملك المعظم فتولى منصب الوزارة وبعثه الملك رسولاً الى إربل ثم عاد الى دمشق ومات فيها سنة ٦٣٠ .

استطاع الأستاذ محمد ياسين الحموي ان يبعث ابن عنين من مدفنه فيصف اضطرابه في المنافي وجملةً من اخلاقه ، اما الصفة الغالبة على شعر ابن عنين واعني بها الحنين الى الوطن فلم يغفل عنها المؤلف فأشار اليها أتمّ إشارة كما اشار إلى تأثير السفر في شعره وتكلم على فنون هذا الشعر كالرثاء والمديح والغزل وما شابه ذلك وفي كلامه شيء كثير من صدق النظر ودقة الرأي .

ش . ج

من النقد الفرنسي

بقلم محمــد روحي فيصل

لم يستغنِ أدب عن أدب لا في القديم ولا في الحديث ، فالأدب الروماني فيه أثر من الأدب اليوناني والأدب الفرنسي في القرون الوسطى انبثق من أفق اللاتينية ، وأخذ « سبنسر » عن الايطالية ، وأثر « شكسبير » و « بايرون » في الأدب الفرنسي وأخذ الروس عن الأدب الغربي في القرن التاسع عشر ، والشواهد في هذا المعنى كثيرة .

والعرب أنفسهم لجأوا في الماضي الى اليونانيين والفرس والهند ، واذا كنا في حاجة الى شيء في هذا العصر الى شيء فانا في أشد الحاجة الى الترجمة على شرطٍ واحد ، ان تكون الآثار المترجمة مناسبة لأذواقنا وأمزجتنا ، ان ادبنا لا يزال خياله مفتقراً الى الصقل ، ولا نزال في حاجة الى معرفة تحديد الألفاظ والمعاني ، فقد نعطي اللفظ اكثر مما يستحق أو أقل مما يستحق من المعنى والغربيون في هذا الباب وصلوا إلى حالةٍ من تحديد ألفاظهم ومعانيهم لا نجدها في بعض أدبنا ، فالترجمة تزيد في صقل أدبنا ولا ريب في ذلك .

فالفصول التي تولى ترجمتها الأستاذ محمد روحي فيصل تنفع أدب العرب في هذا العصر كل النفع ، فان أصحابها مشهورون بذوقهم الأدبي ، وحسب الدكتور « لانسون » ان يكون واحداً منهم ، والترجمة واضحة ، سهلة ، لا غموض فيها ولا وعورة ، وأمثال هذه الفصول اذا أكثر من ترجمتها المؤلف صاحب كتاب : من النقد الفرنسي ، فإنها ستصبح كنزاً في أدبنا ثميناً .

ش . ج

---

٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري

ليوسف أسعد داغر

(مطابع صادر ريحاني — بيروت ١٩٦٦ ؛ ٥١ ص)

من ثمــار الاحتفال بالذكرى الألفية لفيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري ، صدور طائفة كبيرة من الكتب والمقالات التي كشفت القناع عن آراء هذا الرجل الفذ في الأدب واللغة والدين والفلسفة وغير ذلك من مناحي التفكير .

وما كتب في حياة المعرّي ، قديماً وحديثاً ، وفي تحليل آرائه التي أفرغها في مؤلفاته العديدة ، قد بلغ من الكثرة حداً يعسر معه على الباحث الوصول الى معرفته بوقتٍ وجيز . لذلك ، عمد الأستاذ يوسف أسعد داغر ، الى سدّ هذه الثلمة ، فجمع في كراسٍ لطيف أسماء ٣٥٠ مصدراً عربياً وافرنجياً ، يخصّ أبا العلاء ، دبجتها يراع معاصريه أو مَن عاش بعدهم قرناً بعد قرن ، حتى بلغ سنة ١٩٤٤ .

وفي الواقع ، انّ ما صنعه الأستاذ داغر ، مفيد حريّ بالتقدير ، ذلك انه اختصر الطريق على الباحثين في هذا الصدد ، ووفر عليهم الوقت ، ووقفهم على ما قد لا يتسع لكثيرٍ منهم الإلمام به بهذا الوجه .

على انا ألفينا هذا الثبت بحاجة إلى تكملة . فلقد شذّ عن واضعه الفاضل مراجع عربية مختلفة ، قديمة وحديثة ، لا يسعنا إيرادها في هذا المقام . وإنما نجتزئ بذكر طرف منها . فمن المراجع القديمة التي تكلمت على أبي العلاء ، يُضاف :

الأنساب للسمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) . (الورقة ١١٠ و ٥٣٦ ، مادة « التنوخي » و « المعري » . طبعة مرجليوث ، ليدن ١٩١٢) .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٥٩٧ هـ) . (٨ : ١٨٤ — ١٨٨ حيدر آباد ١٣٥٩ هـ) .

الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠ هـ) . (٩ : ٤٣٨ طبعة ترنبرغ ، ليدن ١٨٦٣) .

نكت الهميان في نكت العميان للصفدي (٧٦٤ هـ) . (ص ١٠١ — ١١٣ طبعة أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩١١) .

مرآة الجنان لليافعي [٧٦٨ هـ] . [٣ : ٦٦ — ٦٩ حيدر آباد ١٣٣٨ هـ] .

لسان الميزان لابن حجر العسقلاني [٨٥٢ هـ] . [١ : ٢٠٣ — ٢٠٨ حيدر آباد ١٣٢٩ هـ] .

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي [٩٦٣ هـ] . [ص ٦٥ — ٧٠ بولاق ١٢٧٤ هـ] .

شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب لابن العماد الحنبلي [١٠٨٩ هـ] . [٣ : ٢٨٠ — ٢٨٢ القاهرة ١٣٥٠ هـ] .

نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس : للعباس بن علي الحسيني الموسوي [ألفه سنة ١١٤٨ هـ] . [١ : ٢٧٨ — ٢٨٤ القاهرة ١٢٩٣ هـ] .

وهذه كلها كتب مطبوعة ، تصل اليها أيدي الناس ، فكان من الضروري إدخالها في هذا الثبت .

أما المراجع الحديثة ، فنذكر منها :

المعرّي وفلسفته : لعباس محمود العقاد (المقتطف ٤٩ [١٩١٦] ص ٢٢٥ — ٢٣٠ ، ٤٦٥ — ٤٧٤) . وقد ظهر هذا البحث بعد ذلك في كتاب « الفصول » .

أبو العلاء المعري : لمحمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين ٦ [القاهرة ١٩٢١] ص ٣٩٧ — ٤١٦) .

بين المعري والخيام — فكرة الموت ومصير الأجساد : لفؤاد أفرام البستاني (المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ص ٤٤١ — ٤٥٠) .

أبو العلاء (دائرة المعارف الاسلامية . الترجمة العربية ١ [القاهرة ١٩٣٣] ص ٣٧٩ — ٣٨٣) .

أبو العلاء (تاريخ الفلسفة في الاسلام لدي بور) نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة [القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٢٧ — ٧٩] .

المعرّي : لعبّاس القمّي (الكُنى والألقاب ٣ [صيدا ١٩٣٩] ص ١٦٠ — ١٦٣) .

آثار أبي العلاء المعري [السفر الأول] : تعريف القدماء بأبي العلاء . جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف المصرية بإشراف الدكتور طه حسين بك [مطبعة دار الكتب المصرية — القاهرة ١٩٤٤ ، ن + ٦٩٥ ص] .

أبو العلاء في بغداد : للسيد طه الراوي [مطبعة التفيّض الأهلية — بغداد ١٩٤٤ ، ٧٢ ص] .

أبو العلاء المعرّي : تأليف برلاين . ترجمة محمد الهاشمي [مطبعة الحكومة — بغداد ١٩٤٤ ، ٨٨ ص] .

مع أبي العلاء في سجنه : للدكتور طه حسين . [ظهرت طبعته الجديدة بمطبعة المعارف — القاهرة ١٩٤٤ ، ١٩٩ ص] .

وكنا نودّ أن نرى اسم «رسالة الهناء» التي نشرها كامل كيلاني، مشفوعة بدراسات وشروح [القاهرة ١٩٤٤؛ ٢٩٦ ص].

كذلك كان الأفضل لو بحث الأستاذ داغر عن مظانّ النسخ الخطية المختلفة لما تبقى من تآليف أبي العلاء المعري، ففي ذلك فائدة كبيرة لمن يروم نشر شيء منها.

ولا يسعنا في ختام هذه الكلمة، إلا أن نثني الثناء العاطر على جهد المؤلف.

(بغداد) كوركيس عوّاد

إمكان الإتحاد بين الدول العربية

the Possibility of Uuion Among the Arab States

الدكتور فيليب حتي

(أعيد طبعها من المجلة التاريخية الأميركية: المجلد ٤٨، العدد ٤، تموز ١٩٤٣)

عدد الصفحات ١١ من القطع المتوسط

وهو موضوع اقترحته على الدكتور حتي الجمعية التاريخية الأميركية في برنامجها عام ١٩٤٢. يبدأه الدكتور بمقدمة تاريخية مقتضبة في تعريف [العربي] ثم يتحدث عن [العالم العربي] وعدد سكانه، كما يتحدث عن دول شمالي افريقيا والروح القومية فيها ومصر وأثر حملة نابوليون وخريجي الجامعة الأميركية في بيروت ومحمد علي وحلمه في توحيد الأقطار العربية وعن الحركات السياسية الحديثة في مصر. ثم ينتقل الى الكلام عن شبه جزيرة العرب ومشاكلها؛ ولا يدع هذا إلا ليتكلم عن الهلال الخصيب ويتنبأ للوطن القومي الصهيوني بالفشل، وهو إذ يتحدث عن عن لبنان يسجل له ظاهرة تخفيفه [ولا سيما الموارنة من سكانه] من غلواء ابتعاده عن العروبة ويقول بأن لبنان ان يعمل ضد الاتحاد العربي. واذا تكلم عن الحركة الاسلامية والحركة العربية قال إن الأولى رجعية والثانية تحاول جعل اللغة،

لا الدين ، الأساس المشترك للقومية وان الذين يتزعمونها رجال أوتوا ميزة الامتداد ببصرهم الى الأمام « يريدون ان يتعلموا من الغرب ولا يريدون ان يفرض الغرب تعاليمه عليهم » .

وهو يرى ان « على كل اتحاد بين الدول العربية ان يبدأ بهذه النواة السورية العراقية ، ونعني بالاتحاد نوعاً من الاشتراك السياسي بين دول مستقلة .. وضمن تحالف كهذا تستهدف المشاريع القومية ثقافةً مشتركةً ، ورفعاً للحواجز الجمركية ، وحرية التنقل ، وتوحيداً لدوائر البريد واشتراكاً في كل المسائل العسكرية والخارجية » .

وهو يرى ان هذا الاتحاد ممكن وان المفقود هو الزعيم ، زعيم على نسق فيصل العظيم . ثم يتحدث عن حركة الوحدة العربية التي ظهرت بعد عام ١٩٤١ .

وبعد فلست أجد للتعليق على المقال اكثر من القول بأني معجب به أشد الإعجاب شاكر للدكتور ما قدم ويقدم للعروبة وتاريخ العرب وقضية العرب من أياد بيضاء .

فاضل عاقل

يتيمة الدهر للثعالبي

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخت بقلم محمد علي الاصفهاني سنة ١٢٧٨هـ، حالها حسنة ، ورقها صقيل ، خطها مقروء وبعضه مكتوب بالحبر الأحمر ، عدد صفحاتها ١١٢٠ صفحة في مجلدين ، بأبعاد ٢٦ × ١٥ سم . ويختلف عدد أسطرها بين ٢٦ و ٢٨ سطراً .

ويظهر من مطالعة النسختين المطبوعتين بدمشق والقاهرة ان ناشريهما لم يطلعا على هذه المخطوطة فقد ذكر مصحح النسخة الدمشقية انه قابل نسخاً متعددة منها نسخة نسخت بقلم الشيخ احمد الشاهيني المترجم في خلاصة الأثر ونفح الطيب واعتمد ناشر النسخة المصرية على النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام ٨٥١ و ٧٧٥٣ و ٤٦١١ أدب .

واذا رجعنا الى نسختنا المخطوطة نجدها تختلف عن النسختين المطبوعتين في كثير من ألفاظها وجزء يسير من ترتيبها وبعض الزيادات وتخلو أحياناً من بعض الابيات المذكورة في المطبوعتين ·

فمن اختلاف بعض ألفاظها : لم تزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم واما المحدثون فخذ اليك منهم العتابي ومنصور النمري والأشجع السلمي[1] ···

ومنها : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد امرها على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزهم بالصليب وعليهم فردوس الدمستق[2] ·

ومنها : له من هواها[3] ، سقانا[4] ، وافراد الكرام الحسان[5] ، في الأدب[6] ، ومشايخ[7] ·

ومن اختلاف الترتيب والتقديم والتأخير في نسختنا المخطوطة الأبيات الآتية :

كأن يميني حين حاولت بسطها لتوديع إلفي والهوى يذرف الدمعا

يمين ابن عمران وقد حاول العصا وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

---

(١) مجلد ١ ص ٥ وفي ج ١ ص ٨ من المطبوعة المصرية : لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم فأما المحدثون فخذ اليك منهم العتابي ومنصوراً النمري والأشجع السلمي ··· (٢) مجلد ١ ص ١٤ وفي ج ١ ص ١٨ من المطبوعة الدمشقية وج ١ ص ٢٢ من المطبوعة المصرية : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد ذلك على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزهم بالصليب الأعظم وعليهم فردس الدمستق · (٣) مجلد ١ ص ١٦٢ وفي ج ١ ص ١٩٠ من المطبوعة المصرية : لها من هواها · (٤) مجلد ١ ص ٢٧١ وفي ج ٢ ص ١٠٦ من المطبوعة المصرية و ج ١ ص ٤٥٣ من المطبوعة الدمشقية : سقاك · (٥) مجلد ١ ص ٤١١ وفي ج ٢ ص ٢٨٧ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية : وأفراد الكرم الكبار الحسان : (٦) مجلد ١ ص ٤١١ وفي ج ٢ ص ٢٨٧ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية : في الآداب (٧) مجلد ١ ص ٤٢٢ وفي ج ٢ ص ٣٠٤ من المطبوعة المصرية و ج ٢ ص ١٠١ من المطبوعة الدمشقية : مشيخة ·

وقائلة هل تملك الصبر بعدهم فقلت لها لا والذي أخرج المرعى [١]

ومنها : وحمش القوايم حدب الظهو ر طرقن فراشي على غرة
فنقطنني بخراطيمه ن كنقط المصاحف بالحمرة [٢]

ومنها : يشتمل من حر الكلام على غرر [٣] .

ومن زيادات نسختنا المخطوطة البيت الآتي :

أخو غزوات ما تغب سيوفه رقابهم إلا وسيحان جامد [٤]

ومنها : وقلت بنسخه لي من شئت من كتابي
والأمر يعرب فيه فقلت عين الصواب [٥]

ومن الزيادات التي وردت في المطبوعتين المصرية والدمشقية ولم نعثر عليها في نسختنا المخطوطة البيت الآتي :

وأن يكذب الأرجاف عنه بضده ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا [٦]

ومنها : تملكني الهوى بعد التأبي وراضني الهوى بعد الجماح [٧]

ومنها : والبدر يجنح للغروب كأنه قد سل فوق الماء سيفاً مذهبا [٨]

ومنها : ترجمة ابي الحسن علي الغزنوي التي ألحقها الأمير عبيد الله بن أحمد الميكالي [٩] .

عمر رضا كحالة

---

(١) مجلد ١ ص ٣٣٧ وفي ج ٢ ص ١٨٩ من المطبوعة المصرية :

كأن يمنى حين حاولت بسطها لتوديع إلفي والهوى يذرف الدمعا
وقائلة هل تملك الصبر بعدهم فقلت لها لا والذي أخرج المرعى
يمين ابن عمران وقد حاول العصا وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

(٢) مجلد ٢ ص ٣٠٠ وقد قدما في المطبوعتين . (٣) مجلد ١ ص ٦٢٢ وفي ج ٣ ص ٣٦٩ من المطبوعة المصرية و ج ٢ ص ١٦٣ من المطبوعة الدمشقية : يشتمل على غرر من حر الكلام . (٤) مجلد ١ ص ٧ (٥) مجلد ٢ ص ٢٩٩ . (٦) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٢٢ وانظر مجلد ١ ص ١٤ من المخطوطة . (٧) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٣٢ وانظر مجلد ١ ص ٢١ من المخطوطة . (٨) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٧٥ والمطبوعة الدمشقية ج ١ ص ٦٥ وانظر مجلد ١ ص ٥٥ من المخطوطة (٩) المطبوعة الدمشقية ج ٤ ص ٣٢٦ والمطبوعة المصرية ج ٤ ص ٤١٠

جزء من أثبات[1] مسموعات الشيخ محمد الواني

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، حاله حسنة ، خطه مقروء غالباً ، يقع في ٤٠٠ صفحة بأبعاد ١٩ × ١٣ سنتيمتراً ، يختلف عدد أسطره بين ٢٠ و ٢٦ سطراً ، وعلى كثير من كلماته اشارات حمراء ، وعلى هامش أكثر صفحاته شيخ أو شيخة اشارة الى نوع المترجم .

ترجمة صاحب الأثبات : هو محمد بن ابراهيم[2] بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الواني[3] الخلاطي[4] الهمداني الدمشقي الحنفي المؤذن المحدث ولد بدمشق في التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ وتوفي بدمشق في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ٧٣٥ هـ .

طلب الحديث وبرع فيه وكتب وحصل الأصول وسمع الكثير وتفقه يسيراً فسمع من أبي الفضل بن عساكر وابن المعز والتقي بن مؤمن وجمهرة من أهل الحديث وسمع منه الإمام المحدث الفقيه محي الدين ابو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد

---

(١) في لسان العرب : الثَبَت بالتحريك الحجة والبينة . وفي القاموس المحيط : الأثبات الثقات . وفي أساس البلاغة : وهو ثبت من الأثبات إذا كان حجة لثقته في روايته . وفي تاج العروس : وهو ثبت من الأثبات إذا كان حجة لثقته في روايته وهو جمع ثبت محركة وهو الأقيس وقد يسكن وسطه .

(٢) قال ابن حجر في الدرر الكامنة : هو ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الواني الخلاطي الهمداني برهان الدين الدمشقي سمع من الرضي بن البرهان وأيوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر الفقاعي وحدث وكان رئيس المؤذنين بجامع دمشق وكان حسن الصوت مشهوراً بذلك وخرج له البرزالي مشيخة عن ستة شيوخ من الرواة وذكره الذهبي في معجمه وأجاز لشيخنا البرهان الشامي وحدثنا .

(٣) تذكرة الحفاظ ، الدرر الكامنة ، ذيل تذكرة الحفاظ ، شذرات الذهب . وفي الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي ، الوالي وهو خطأ والصواب الواني نسبة لوان . قال ياقوت في معجمه : وان قلعة بين خلاط ونواحي تفليس من عمل قالية لا يعمل فيها البسط وقاليقلا بأرمينية العظمى من نواحي خلاط ثم من نواحي منازجرد من نواحي أرمينية الرابعة . وفي معلمة الاسلام : وان مدينة تركية واقعة على الهضبة الأرمينية على الشاطئ الشرقي من بحيرة وان .

(٤) نسبة لخلاط قال ياقوت في معجمه : خلاط بلدة عامرة مشهورة ذات خيرات واسعة وثمار يانعة وهي قصبة أرمينية الوسطى . وقال البستاني في دائرة المعارف : خلاط مدينة تقع على حضيض جبل سيبان طالع عند شاطئ بحيرة وان الشمالي الغربي .

ابن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري حين قدم القاهرة[١] وسمع منه شمس الدين ابو عبد الله الذهبي وجماعة

قال الذهبي : سمعت من الشيخ الامام المحدث مفيد الجماعة أمين الدين محمد ابن ابراهيم بن محمد الواني الدمشقي رئيس [المؤذنين] وابن رئيسهم وسمع من ابن المعز وابي الفضل بن عساكر وله في طلب الحديث رحلة في سنة سبعمائة ولد سنة ٦٨٤ هـ وتوفي سنة ٧٣٥ هـ[٢] .

وقال الذهبي في محل آخر : ختم وهو صغير وسمع من سنة ٦٩٤ هـ وبعدها من أبي الفضل بن عساكر وغيره وطلب بنفسه سنة سبعمائة فسمع الكثير بدمشق والحرمين وحلب ونقب عن الشيوخ وأفاد وخرج ورحل الى مصر ثلاث مرات وخرجت له جزءاً منتقى حدث به غير مرة وأجاز له الابرقوهي وغيره وكان ذكياً فكهاً وله تعبد[٣] .

وقال ابن رافع : طبق الدنيا بالسماع وصار عالماً[٤] . وعده جلال الدين السيوطي من الطبقة الثانية والعشرين[٥] . وقال البرزالي : كان يعرف العوالي ويفيدها للرحلة وكان يشهد على الحكام ثم ترك وكان يسعى في مصالح الحرمين[٦] .

وقال ابن العماد : روى عن الشرف بن عساكر وابن الحسن اللتموني وابن مؤمن وعدة وارتحل مرات وحج وجاور وكتب وخرج وأفاد ومات بعد والده بشهر (سنة ٧٣٥ هـ[٧]) .

موضوعه : دون الواني في هذه الأثبات كثيراً من الكتب والأجزاء التي سمعها أو قرأها على مشاهير رجال عصره ونسائه فبدأ بتدوين ماسمعه بدمشق من سنة ٧٠٥ — ٧٠٧ هـ ثم رحل الى مصر في ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ فوصل اليها يوم الخميس الواقع في ٢٠ ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ وسمع بها على جماعة من أهل الفضل والحديث وقفل راجعاً الى دمشق وأقام بها من سنة ٧٠٧ — ٧١١ هـ سمع بها خلال هذه المدة عدداً من كتب الحديث وأجزاءه ثم غادر دمشق سنة ٧١١ هـ

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية القرشي . (٢) تذكرة الحفاظ . (٣) الدرر الكامنة .
(٤) الدرر الكامنة (٥) ذيل طبقات الحفاظ (٦) الدرر الكامنة (٧) شذرات الذهب

الى حلب وسمع بها بعض اجزاء من الحديث ثم برح دمشق الى الديار المصرية فمكث بها مدة من الزمن سمع بها على عدد من مشاهير الرواة والمحدثين ثم عاد الى دمشق وسمع بها في سنتي ٧١٤ و ٧١٥ هـ عدداً من أجزاء الحديث وفي سنة ٧١٥ هـ قصد بيت الله الحرام فحج وزار المدينة المنورة وسمع بها على جمهرة من شيوخ الحديث وشيخاته ثم آب الى دمشق وسمع بها سنة ٧١٦ هـ وآخر مسموعاته كانت بالربوة والمزة .

الحافظ الواني وشيخاته : سمع هذا الحافظ الجليل مع علو كعبه في الحديث على طائفة جليلة من شيخات عصره ومحدثاته وهن : ام محمد وزيرة بنت تاج الدين ابي الفضل يحيى بن محمد بن أحمد بن حمزة التغلبي ، عائشة بنت مسلم بن مالك بن مزروع الصالحي ، تاج العرب بنت المسلم بن محمد القيسية ، ام أحمد ست الفقهاء بنت يوسف ابن محمد الحموية ، ام عبد الله رقية بنت موسى بن ابراهيم ، ام محمد اسماء بنت عبد الرحمن بن عبد الواحد بن اسماعيل بن صدقة الحراني ، عربية بنت محمد بن غنائم الكفربطناوية ، ست القضاة بنت محمد بن علي بن احمد بن عوانة ، ست الأمل بنت ابراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقية ، أم الخير خديجة الكنجية ، أم محمد دنيا بنت موفق الدين بن يوسف بن فخر الدين سليمان الهكاري ، أم الخير عائشة بنت قطب الدين بن أبي بكر محمد بن احمد بن علي القسطلاني ، ام عبد الكريم فاطمة بنت نور الدين محمد بن محمد الطبري ، زينب بنت عماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدمي [١] ، فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية [٢] ، ام عبد الرحمن زينب بنت عبد الله بن الرضي المقدسية [٣] ، هدية بنت علي بن عسكر البغدادية [٤] ، عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري [٥] ، أم محمد نفيسة بنت محمد بن تمام بن يحيى الجهرية [٦] ام محمد خديجة بنت عثمان بن محمد الموري [٧] ،

(١) تفرد الحافظ الواني بذكرهن ولم نعثر لهن على تراجم في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة
(٢) انظر ترجمتها في الدرر الكامنة لابن حجر ، مرآة الجنان لليافعي ، شذرات الذهب لابن العماد والاعلام بوفيات الأعلام للذهبي . (٣) مرآة الجنان . (٤) الدرر الكامنة ، شذرات الذهب والاعلام بوفيات الأعلام . (٥) الدرر الكامنة . (٦) الدرر الكامنة .
(٧) تاريخ ابن الوردي .

ام محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية [١] ، شهدة بنت أبي الحسن بن عبد العظيم بن ابي الحسن الحصني المصرية [٢] ، ام محمد شرف خاتون بنت داود بن ظافر بن ربيعة العسقلاني [٣] ، ست الأجناس موفقية بنت احمد بن عبد الوهاب بن عتيق المصرية [٤] ، زهرة بنت عمر بن حسين بن ابي بكر الخشني [٥] ، زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن سالم الخباز [٦] ، ست الوزراء بنت عمر بن اسعد التنوخية الدمشقية [٧] ، فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل الدربندي [٨] ، فاطمة الكنجية [٩] ، عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية [١٠] ، فاطمة بنت عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله المقدسية [١١] ، عائشة بنت ابراهيم بن احمد بن عثمان الدمشقية [١٢] ، اسماء بنت شمس الدين محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسية [١٣] ، ام محمد زينب بنت الكمال احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي [١٤] ، ام محمد ست القضاة نفيسة بنت تاج الدين اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن قريش [١٥] ، ام الخير ضوء الصباح خديجة بنت فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الهوري [١٦] عائشة بنت نجم الدين عثمان بن عبد الله بن علاق [١٧] ، ام محمد آمنة بنت عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسية [١٨] ، وفاطمة بنت محمد بن احمد بن علي القسطلاني [١٩] .

ع . ك

(١) الدرر الكامنة ، شذرات الذهب ، ذيل دول الاسلام للسخاوي . مرآة الجنان والاعلام بوفيات الأعلام . (٢) الدرر الكامنة . (٣) الدرر الكامنة . (٤) الدرر الكامنة . حسن المحاضرة للسيوطي وشذرات الذهب . (٥) الدرر الكامنة . (٦) الدرر الكامنة .
(٧) الدرر الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام ، شذرات الذهب ، الاعلام بوفيات الأعلام والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي . (٨) الدرر الكامنة . (٩) الدرر الكامنة .
(١٠) الدرر الكامنة ، مرآة الجنان ، شذرات الذهب والاعلام بوفيات الأعلام .
(١١) الدرر الكامنة (١٢) الدرر الكامنة (١٣) الدرر الكامنة (١٤) شذرات الذهب ، الدرر الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام والاعلام بوفيات الأعلام .
(١٥) الدرر الكامنة . (١٦) تاريخ ابن الوردي . (١٧) الدرر الكامنة .
(١٨) الدرر الكامنة . (١٩) الدرر الكامنة .

آراء وانباء

أعمال مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية

انعقد مجمع فؤاد الأول في وقته المعتاد وجلساته القانونية : فكانت ١٨ جلسة خلال ستة أسابيع : ابتدأت في ١٥ كانون الثاني (سنة ١٩٤٥) وانتهت في ٢٤ شباط . وقد شهد المؤتمر من الأعضاء العشرة غير المصريين خمسة فقط . منهم الأستاذ ماسينيون الافرنسي . واعتذر الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن شهود المؤتمر بمرضه شفاه الله .

وكانت فاتحة اعمال المجمع بعد حفلة الافتتاح الرسمية انتخاب رئيس له خلفاً لرئيسه السابق . فكانت نتيجه الانتخاب والتعيين في جانب معالي احمد لطفي باشا السيد .

وكان من أهم المسائل التي نظر فيها المؤتمر ودارت مذاكراته حولها مسألة (تيسير القواعد النحوية) فان لجنة التيسير رأت ان هذه القواعد أصبحت صعبة التعقل على صغار الطلاب ولا سيا طريقة الإعراب القديمة وأساليبها الموروثة . وقد قدّمت اللجنة المذكورة قراراتها الى المؤتمر . فنظر فيها . واستغرق ذلك بضع جلسات كانت نتيجتها قبول قرارات اللجنة على ان يطلب من وزارة المعارف المصرية وضع كتاب تبسط فيه قواعد الطريقة الجديدة أو النحو الجديد ثم يعرض هذا الكتاب على المجمع حتى إذا أقره أرجعه الى الوزارة وطلب منها تجربة هذه الطريقة الجديدة في مدرسة معينة من مدارسها وبذلك تتحقق صلاحية الطريقة المذكورة فتعمم . أو لا تتحقق فيعرض عنها . ويطوى بساطها .

وبعد أن نظر المؤتمر في (النحو الجديد) جاء دور مصطلحات القانون المدني فنظر فيها وفي الملاحظات التي أرسلتها نقابة المحاماة الدمشقية الى المؤتمر على بعض المصطلحات فوازن بين ما قرره المجمع وما ارتأته النقابة فوافقها على بعض ما اختارته وبقي ماضياً على رأيه في البعض الآخر .

ثم نظر المؤتمر في مصطلحات فنّ (الرمد) واستعرض الملاحظات المرسلة اليه من قبل أطباء العراق • فوازن بينها أيضاً واختار شيئاً • ورفض أشياء •

وهناك قواعد لغوية غاية في الفائدة بحثها المؤتمر وأصدر فيها قراره : من ذلك قياسية (التفعيل) لإفادة المبالغة والتكثير في ما لم يرد بجوازه نص صريح عن علماء اللغة • مثال ذلك أن العرب لم تستعمل (التفعيل) من فعل (حلّ المادة) إذا ذوّبها فهل يجوز لنا اليوم أن نقول حلّل المادة تحليلاً والعرب الخلّص لم ينقل الينا انهم قالوه فالمؤتمر أصدر فتوى بجوازه وجواز أمثاله مما جاء من باب التفعيل على أن تكون ثمة ضرورة داعية اليه وعلى ان يكون للمجمع وحده الحق في ذلك فكل كلمة من قبيل حلّل كعضّد وبرّر ودعّم تعرض على المجمع أولاً فيصدر قراره بجواز استعمالها للحاجة اليها أو لا يصدر لعدم الحاجة •

ومما قرره المؤتمر في هذه الدورة أيضاً جواز النسبة السريانية وهي ما كان فيها ألف ونون قبل ياء النسبة العربية كروحاني ، فالمجمع أجاز (غدّاني) نسبة سريانية الى الغُدّة وذلك لتحقق الحاجة اليها • اما (الغدّي) بياء النسبة العربية فلها مقام آخر في الاستعمال • وانما أبقى المجمع لنفسه الحق في تجويز هذه النسبة أيضاً خشية ان ينتشر الأمر • ويُساء الاستعمال فيها وهي انما استعملها المتقدمون بقدر وشيءٍ من حذَر •

ولم يتعرض المؤتمر لمشروع الحروف اللاتينية ولا لبحث تيسير الكتابة العربية أو الخطّ العربي في هذه الدورة بل ترك النظر في الأمر الثاني الى اللجنة الخاصة المؤلفة لهذا الغرض فإن بعض أعضائه قدم مشروعاً بناه على طريقة له في تيسير الكتابة • كما أن غيره من الفضلاء بعثوا الى المجمع بطرائقهم • وهي مازالت محفوظة لدى اللجنة لتمحيصها • واختيار ما هو الأنسب منها • والأيسر تطبيقاً •

وكان المؤتمر في خلال ما ذكرنا من أعماله وقراراته يتعرض بالبيان والايضاح لمسائل لغوية ذات شأن وقراراته فيها مدونة في محاضر جلساته التي سينشرها على الجمهور في حينها •

المغربي

الفند كلمة ارامية يونانية الأصل

وجدت الكتبة قد اكثروا في مجلة المجمع من البحث عن الفند دون ان يقفوا على اصلها ولا على مدلولها . ان كلمة فند مأخوذة عن الارامية (فَنطا) . والاراميون يلفظون الفاء باء اي باء فارسية . ومعنى الفند عندهم مصباح ، نبراس ، فانوس . ذكره القس يعقوب اوجين مَنّا الكلداني في معجمه دليل الراغبين في لغة الاراميين في حرف الفاء ووضع بجانب الكلمة نجماً للدلالة على انها ليست ارامية الأصل . أقول ان الاراميين اخذوها عن الاغريق وهي عند هؤلاء فنطافوطوس وبالأحرى (بنتافوتوس) بباء فارسية . وقد ترجمت في معجم شاسنج Chassang بقوله à cinq lumières اي ذو خمسة أضواء . اجتزأ الاراميون بالكلمة الأولى من هذا التركيب المزجي فقالوا فنطا واطرحوا كلمة فوتوس للتخفيف . ويفهم من ترجمة الأصل اليوناني بذي خمسة اضواء ان الفند كان في الأصل مصباحاً ذا خمس شمعات .

ان كلمة فند مستعملة الى الآن في الموصل . لكن مدلولها عندهم قد تغير . انهم يسمون بالفند فتيلة غليظة نوعاً ما طويلة جداً ، يختلف طولها حسب الارادة فيكون نحو عشرة اذرع أو اكثر او اقل يمررونها من [illegible] مراراً فتكتسي قميصاً فوق قميص من الشمع على طولها وبعد جفافها يطوونها ويلفون بعضها على بعض بصورة منتظمة لطيفة فتكون رزمة اسطوانية الشكل تحمل باليد ، يشعلون رأسها عند اللزوم . يستعملونها عند ذهابهم من غرفة الى غرفة او الى احد مرافق الدار لمدة قصيرة . ولا يستعملونها لإضاءة الغرف بصورة مستمرة . وقد بدأ يقل استعمال الفند في الموصل بعد ان اضيئت البلدة بالكهربية .

(الموصل) الدكتور داود الجلبي

حول موضوع (القرآن بحث علمي تاريخي أثري)

لصديقنا الأديب الفاضل فيليب دي طرازي

قال في مطلع موضوعه المنشور في الجزء ٩ و ١٠ من المجلد التاسع عشر :
لما بويع عثمان بن عفان بلغه ان المسلمين اختلفوا في قراءة القرآن قدر اختلافهم في

لحاجتهم فلم ير الا ان يجمع آياته ويضبطها بلغة قريش التي أنزل بها القرآن ·
ثم كتب اربع نسخ منه بعث إلى كل مصر من الأمصار الاسلامية بنسخة الخ

فقول الصديق ان عثمان لم ير إلا ان يجمع آياته ويضبطها ليس الأمر كذلك واليك الحقيقة بصورة ملخصة :

قال الجلال السيوطي في الاتقان في علوم القرآن في النوع الثامن عشر :
قال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات إحداها بحضرة النبي ﷺ
ثم أخرج بسنده على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع الحديث · قال البيهقي يشبه ان يكون المراد بتأليفه ما نزل من الآيات المفرقة في سورها وجمعها باشارة النبي ﷺ ·

الثانية بحضرة ابي بكر واطال الكلام في بيان ذلك ثم قال :

والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان وكان ذلك في سنة خمس وعشرين وأطال في بيان ذلك فهذا صريح في ان الذي كان في زمن عثمان هو ترتيب السور وبعد ترتيبها كتب عدة مصاحف وارسلها الى الآفاق · وهذا البحث وسعت الكلام فيه في كتابي (الثقافة الاسلامية) وهو بعد في عداد المخطوطات · وقول الصديق انه كتب منه اربع نسخ هذا أيضاً مخالف للحقيقة فالمصاحف التي كتبت وأرسلت الى الآفاق هي سبعة ذكرها الحافظ ابن كثير في كتابه فضائل القرآن وهي :
المصحف ١ — لمكة ، ٢ — للبصرة ، ٣ — للكوفة ، ٤ — للشام ، ٥ — لليمن ، ٦ — للبحرين ، ٧ — أبقاه في المدينة ثم قال الحافظ ابن كثير :

وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله وقد كان قديماً بمدينة طبرية ثم نقل منها الى دمشق في حدود عشرة وخمسماية · وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين بحبر محكم في رق اظنه من جلود الإبل والله اعلم اﻫ ·

أما المصحفان اللذان أرسلا الى اليمن والبحرين فيذكر لنا الحافظ القاضي ابن العربي الأندلسي في كتابه احكام القرآن (ص ٤٢٦) انه لم يسمع لهما خبر ·

(حلب) محمد راغب الطباخ

حول كتاب لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب

الذي كتب عنه وعن مؤلفه العلامة الشيخ محسن الامين الحسيني

قال في مطلع كلامه على النسخة الموجودة لديه . انه ذهب اولها وآخرها .

هذا الكتاب منه نسخة نفيسة جداً في مكتبة الأوقاف العامة الموضوعة في المدرسة الشرفية بحلب وهي تامة محررة سنة ٥٦٥ وهي اقدم كتاب في هذه المكتبة وهي من وقف الشيخ احمد القاري الحلبي المتوفى سنة ١٠٤١ على تكية الشيخ ابي بكر وكانت أحضرت مع البقية الباقية من كتب هذه التكية إلى مكتبة الأوقاف كتب على ظاهر الورقة الأولى بالحبر الأحمر بخط قديم كتاب لوامع انوار القلوب في جوامع اسرار المحب والمحبوب للقاضي الامام ابو (هكذا) المعالي عزيزي بن عبد الملك شيدلة عفى الله ورضى عنه .

أوله بعد البسملة قال القاضي الإمام ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك شيدلة غفر الله له ورضي عنه : الحمد لله الذي خلق فاخترع وبدأ فابتدع واختار من خلقه اوليا وانقيا ثم اصطفى منهم احبا واصفيا وزين في قلوبهم حدائق حقائق معرفته وزرع فيها حياض رياض الجنة الخ .

عدد صفحاته ٥٣٦ في كل صفحة ١٧ سطراً وفي كل سطر ٩ او عشر كلمات . ورقمه في المكتبة ٢١٦٢ قال في آخره :

وكان الفراغ من نسخه يوم السبت الثاني عشر من شهر رمضان سنة خمس وستين وخمس مابة رحم الله من نظر فيه ودعا لكاتبه آمين يا رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(حلب) ر . ط

قبر معاوية رضي الله عنه

من حين از كتب الأستاذ التنوخي مقالته عن قبر معاوية رضي الله عنه في المجلد الخامس ع في الجزء الثاني عولت على التقاط ما اعثر عليه اثناء تصفحي لتراجم الأعيان ; ند عثرت على عدة نصوص حررتها على هامش هذا العدد وكلها تؤيد ان قبره ؛ ؛ الباب الصغير كما جاء في النصوص التي نقلها الأستاذ التنوخي

والأمير جعفر وذكر لنا الأول انه وجد بجانب الحجرة من خارجها قبراً كتب عليه انه قبر الشيخ ابي الفتح نصر بن ابراهيم بن داود المقدسي سنة ٤٩٠ ·

أقول قال السبكي في طبقات الشافعية (ج ٤ ص ٢٩] في آخر ترجمة ابي الفتح وقبره معروف بباب الصغير تحت قبر معاوية رضي الله عنه قال النووي سمعت الشيوخ يقولون الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب اه ·

وفي شذرات الذهب للعماد الحنبلي [ج ٤ ص ٢٣٩] في ترجمة الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ما نصه : توفي في رجب ودفن بمقبرة باب الصغير شرقي الحجرة التي فيها معاوية رضي الله عنه اه ·

وفي رحلة ابن بطوطة [ص ٥٩] تحت عنوان ذكر بعض المشاهد والمزارات بها · فمنها بالمقبرة التي بين البابين باب الجابية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين وقبر اخيها امير المؤمنين وقبر بلال مؤذن رسول الله ﷺ وقبر اويس القرني وقبر كعب الأحبار اه ·

اقول اما أم حبيبة فانها ماتت بالمدينة كما في الإصابة · أما اويس القرني فقد ذكر ابن بطوطة بعد اسطر ان الأصح انه قتل بصفين مع علي رضي الله عنه · واما كعب الأحبار فانه مات بحمص ·

وفي الضوء اللامع للحافظ السخاوي [ج ٢ ص ١٦٧] ان احمد بن محمد بن قوصون توفي سنة ٨١٦ ودفن بالباب الصغير بالقرب من قبر معاوية اه ·

بقي النص الذي عثرت عليه في تاريخ القرماني وكتبته قبلاً للأمير جعفر وضمنه مقالته · فهذه النقول والنقول التي ذكرت في المقالات الثلاث وتلك التحقيقات لا تبقي لنا ريباً ان قبره في تربة الباب الصغير والذي اراه في نبش قبور بني أمية إذا سلمنا بصحته ان عبد الله بن علي العباسي تحاشى عن نبش قبر معاوية لصحبته وخشية ان يكون ذلك سبباً لإثارة الرأي العام لذا ذكر لنا المؤرخون عدداً ليس بقليل انهم دفنوا بالقرب من قبر معاوية وذلك يفيد ان قبره كان معروفاً مستفيضاً بين الناس ومسلماً انه هناك ولو صح عندهم نبشه لما ذكروا ان فلاناً فلاناً دفن بالقرب من قبره في قرون متعددة ·

(حلب) ر · ط

الجناح والشقة

رأيت تحت عنوان «أقول في المقول[1]» كلاماً للباحث الفاضل الدكتور مصطفى جواد يردُّ به على تفضيلي الجناح على الشقة للجزء المستقل من الطبقة في البيت بثلاثة أوجه «أولها ان الشقة غير الجناح» ولكن ألا يصح مع هذه المغايرة ان يتلاقى الجناح والشقة على معنى واحد ولو مجازاً ؟ ؟ فإن لكليهما اكثر من معنى واحد على أنه نقل كلامي على غير نصه، فأوهم الحصر إذ قال: «ومن أدلة ذلك ان الكاتب الفاضل نقل عن صاحب التاج ان الجناح هو الروشن» هكذا بوضع ضمير الفصل بين اسم انّ وخبرها الموهم للحصر أما عبارتي فهذا نصها:

«قال الراغب الاصفهاني في مفرداته وسمي جانبا الشيء جناحيه فقيل جناحا السفينة وجناحا العسكر وجناحا الوادي وجناحا الانسان لجانبيه وفي التاج الجناح الكَنَف والناحية والطائفة من الشيء والروشن[2]» فليس لضمير الفصل أثر في نقلي عن التاج.

بل ان عبارة التاج من حيث تقديم المعاني الثلاثة على الرابع في الذكر تؤنس بميزة لما عليه.

ثم ان ذكري لعبارة الراغب التي تدل على اطلاق الجناح على الجانب قبل عبارة صاحب التاج التي تدل على هذا الاطلاق وعلى الروشن — على ان ذكري للروشن كان استطراداً لا استدلالاً وقد قلت في غير مكان في مجلتنا هذه نفسها تحت عنوان «نظرة في النظرات» ما نصه[3] فالناحية إذن من معانيه [أي الجناح] الصحيحة التي قال بها الغارير وان الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في الديار الشامية باسم الجناح فاطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جار على المنهج اللغوي ولا نحتاج في هذا الاطلاق ان نجرد شيئاً من معاني الجناح لتصحيح هذا الاطلاق لكن الشقة التي وضعها مجمع مصر لهذا

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي [١٨ — ٣٦٥]. (٢) المجلة نفسها [١٦ — ١٩].
(٣) المجلة نفسها [١٧ — ١٨٨].

الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج المجمع لأن يجردها من بعض معناها كما قال في مجلته ٢ = ٦٤ واذا كان اسم الشقة يعضده اصطلاح علماء مصر وادبائها ولغوييها فاسم الجناح يعضده اصطلاح علماء الشام وأدبائها وعامة اهلها لهذا تراني جنحت إلى تفضيل الجناح على الشقة اهـ» . هذا هو كلامي ووجهة التفضيل الذي قلت به فكان على الرادّ عليّ ان يوجه ردّه اليه لا إلى ان الروشن من معاني الجناح ولا إلى ان الشقة غير الجناح على ان الشقة أيضاً لها معان غير ما نريده في بحثنا هذا بل ربما كان أظهر معانيها غير ما نحن فيه قال في اللسان الشقُّ الصدع في عود أو حائط أو زجاجة . شقه يشقه شقاً فانشق . وانشق الموضع المشقوق كأنه سمي بالمصدر وقال أيضاً والشِقُّ والشِقة بالكسر نصف الشيء إذا شق [انتهى] . وإذا هنا لها معنى الشرط كما لا يخفى فالشقة بهذا الشرط لهذا المعنى أكثر بُعداً عن معنى القسم المستقل من الطبقة من الجناح إذا أريد الروشن .

وأما ما جاء من تفسير الأجنحة بالرواشن فانما يدل على صحة اطلاق الجناح على الروشن وهو غير منكر ولكنه هو يدل على ان الأجنحة لم تكن متعارفة للرواشن يومئذ ولهذا فسرها بها والمفسِّر أعرف من المفسَّر .

وأما الوجه الثاني من ان الرواشن اي البالكونات لا تزال تستعمل في البنايات عند العرب فهذا انما يرد على من ينكر استعمال هذا الشكل في بنايات العرب لا على من يدعي افضلية اسم لها على اسم آخر وبعبارة أخرى يدل على وجود المادة لا على تفضيل اسم على غيره لها .

وأما الوجه الثالث من أنها شاعت [اي الشقة] في مصر قبل مئات من السنين مستدلاً بالقلقشندي فظاهر جعله من وجوه الرد أنها كانت شائعة يومئذ فيما هي معروفة فيه اليوم بمصر . وعبارة القلقشندي التي نقلها الرادُّ عليّ لا تعطي ذلك بل هي صريحة بأن القلقشندي أراد بالشقة الخيمة المستديرة المتسعة ولم يظهر منها انه اراد الجزء المستقل من اجزاء الطبقة في البيت وان أراد

المعترض انها شاعت اي استعملت في ذلك العصر ولو في غير المعنى المقصود فذلك خارج عن ما نحن فيه ·

وأنا في كل حال اشكر للباحث الفاضل فضله وتدقيقه وأقدر علمه الجم وجهوده الفاضلة في سبيل لغتنا العزيزة الكريمة ·

(النبطية — جبل عاملة) احمد رضا

تصحيح أغلاط مطبعية

في الجزء [٥ و٦ م ١٩] من هذه المجلة أغلاط مطبعية فلتصحح بالقلم ·

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥١	٦	زئبره	زِئْبِرُه	٢٥٤	١٠	نصير ··عبس	تصير ··عبس
٢٥٢	١	دخر	وضر	٢٥٥	١٩	الجفرة	الحُفرة
٢٥٣	١	مجرذم	مُجْرَنشم	٢٥٦	١٣	تعافيتها	تعافينها
٢٥٤	٥	تاب	ناب				ا · ر

وقع في مقالي المنشور في هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية ففي ص ٩٠ س ٤ [— ٨٦٨] وفي س ٢٠ [٧٧٤] والصواب فيهما [٧٦٨] وفي ص ٩٢ س ٤ الذرعي والصواب الزرعي ·

محمد احمد دهمان

وقع غلطتان مطبعيتان في مقالي « الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية » وهاك تصويبهما :

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٦	٨	رموزهم	رموز الأنبياء	٢٠٦	١٠	لابن باجا	لابن باجة

الدكتور جميل صليبا

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد العشرين

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء